

مصر القديمة وعظمتها



اقرأ
(صفحة ٢٣)



(الامبراطور هدريانوس أمام ممنون يسمع أنغامه)

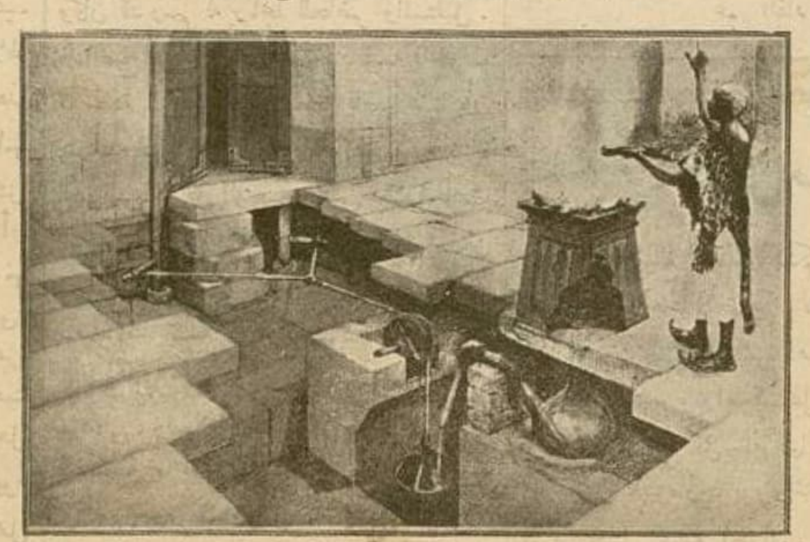
الآن فقط

يحاول العلم

أن يفسر

ما كان الكهان

المصريون يفعلونه



(صورة تمثل الطريقة التي كان كهان المصريين القدماء يعمدون اليها لاحداث الانغام في المعابد)

٧ يناير سنة ١٩٢٧
(مطبعة البلاغ)

العدد ٧ — الجمعة ٣ رجب سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٧ يناير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول
عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر
الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

مصر والطيران

هل يتجدد الآن ما كان فى سنة ١٨٥٤

فوجئت مصر فى هذه الايام بان صارت مركزا للمواصلات الجوية بين اوربا وآسيا . وستكون بعد قليل مركزاً للمواصلات الجوية بين أوربا وكل الجانب الافريقى من القاهرة الى رأس الرجاء الصالح . وهذا الذي نراه الان ليس سوى بدء لابد مع الزمن أن ينمو وتتعدد اصوله وفروعه حتى تكون مصر كأنها القلب يوزع شرايينه في شرق العالم وغربه

كنا نحب أن تكون مصر قد فعلت أو تفعل هذا بمحض ارادتها ولحسابها ، فتجعل من موقعها الجغرافى الذى يسمح لها فى ذلك بميزة لا يشاركها فيها بلد من بلاد العالم ، كنزاً تفيد منه مالا لخزانتها وجاها لاسمها وقوة لاستقلالها ونفوذاً لمصالحها عند الأمم . ولكن ليس هذا هو الذى يحصل مع الأسف وانما الحاصل انها تنظر فترى نفسها صارت فجأة مركزاً للمواصلات الجوية بغير أن تريد وبغير أن يكون لها فى ذلك سوى الموافقة على ما يطلب منها

وعلى أى شيء توافق ؟ على ان تنشىء « شركة الطيران الملكية » خطا جويا بين القاهرة والهند ، فهل عرفنا ماهي هذه الشركة وفحصنا قانونها ، وتبينا مستقبل الخط فى يديها ؟ وهل يظن ظان أن هذه الشركة فكرت ذات يوم فخطر لها أن إنشاء خط بين القاهرة والهند عمل ناجح فما كان بعد ذلك الا أن أقدمت تطلب الترخيص وان ارسلت طياراتها تشرع فى العمل ؟ هل على اساس كهذا ، وبغير درس ولا فحص ، وبغير برنامج مرسوم للحاضر والمستقبل ، يظن ظان ان هذه الشركة وأمثالها تعمل ؟

هنا تعود بنا الذكرى الى قناة السويس كما عادت بنا من قبل فى افتتاح بورفؤاد ، فنذكر ان مسيو دلسبس فاجأ صديقه والى مصر محمد سعيد باشا فى ساعة كان قد بهره فيها بقفزة من جواده فحصل منه على الامتياز بحفر القناة ، وأمضى سعيد باشا الامتياز فى كلمات لا تزيد على أسطر قليلة دون أن يعرف أن دلسبس كان قبل هذا بسنين قد قتل الموضوع بحثاً ودرسا وكان قد رسم له برنامجا للحاضر والمستقبل . فاذا صح قولهم ان التاريخ يجدد نفسه فأخوف ما نخافه أن يكون ضعفنا قاضياً علينا بأن يتجدد فينا الان ، وفى عمل هو شبيه بقناة السويس من كل الوجوه ، نفس ذلك الحادث الغريب مع فارق واحد هو أن مصر كانت فى زمن سعيد باشا جاهلة لا تعرف مدى ما تعطي ولعل سعيد باشا نفسه كان مثلها فى ذلك ، أما الان فانها لا تجهل شيئاً ، وهي تعرف جيداً مدى ما تعطى ، وليس الا ضعفها وارتباك شؤونها السياسية هما اللذان يسمحان بأن يتجدد فيها فى عام ١٩٢٦ ما كان فى عام ١٨٥٤

***

ولقد تألفت فى وزارة المواصلات لجنة لوضع شروط الاتفاق بين الشركة والحكومة ، وعقدت هذه اللجنة اول اجتماع لها يوم الاربعاء الماضي ، وسيكتب الاتفاق ويمضى قبل ان يوجد تشريع للطيران !! فكل الذى نرجوه ان تبقى للبرلمان حريته الكاملة فى وضع التشريع غدا وان تبقى للحكومة حريتها الكاملة أيضاً فى عقد اتفاق نهائى مع الشركة بعد ذلك يستمد روحه وشروطه من التشريع بعد أن يوضع

هذا أقل احتياط يمكن أن نحتاط به لحالة نظرنا فجأة فرأينا أنفسنا واقفين فيها . وقد صار واجباً بعد اليوم أن نوجه الى الطيران المصرى عناية أشد واهتماماً أكبر ليمكن ان يوجد في اقرب وقت وأن يكون له نصيب في هذا الميدان الذى لا يجنبنا خطره الا أن نشترك فيه

فمن الوزارة ومن البرلمان نطلب الآن هذه العناية وهذا الاهتمام

عبد القادر حمزه

في البادية

أو زيارة للحدود الغربية

بقلم

عبد الرحمن افندى عزام

العضو بمجلس النواب



(عبد الرحمن عزام)

زار النائبان المحترم عبد الرحمن افندى عزام ومحمد صالح افندى حرب حدود مصر الغربية في الصيف الماضى فرأيا رأي العين المواقع التى تناولها الاتفاق بين مصر وايطاليا ودرسا العربان التابعين لمصر في هذه الجهات . فطلبنا الي صديقنا عبد الرحمن افندى عزام أن يكتب لقراء « البلاغ الاسبوعي » كلمة يطلعهم بها على نتيجة هذه الزيارة وهذا الدرس فاجاب طلبنا وأرسل الينا هذه الكلمة .

قضت ظروف الحرب العامة أن يجد كثير من الناس أنفسهم فى نواح من الارض لم تخطرلهم ببال فكم من أهل أوربا من وجد نفسه بين حادثة وأثرها فى مجاهل سيبريا وصحراء منغوليا ولم يشأ القدر الذى نثر الناس ذات اليمين وذات الشمال ان يطوح بى الى أبعد من حدود ليبيا بين الاسكندرية الزهراء وتونس الخضراء .

فى سبع سنين كاملة قضت هذه الارادة أن الامس البيداء فى خصبها وجدبها ، في نعيمها وبؤسها، فى وعرها وسهلها، وان أردحلوها ومرها واشهد أخضرها ويابسها ، أقضى الشهور على ظهور العيس والخيل تارة يهدينا القمر وأخرى يسامرنا النجم وغيرها يكسونا الظلام ونحن نتقلب فى أيامها بين هجير القيلولة و زمهرير اعقاب الليل فى قاحل السهول ووعر الثنايا .

انقضت تلك وما كنت أظن ان اثرها سيبقى وان ذكرى حلوها كذكرى مرها شهيتان على السواء . تأسست اذن صداقة تاريخية بينى و بين البادية وأهلها هي التى دفعتنى فى خريف هذا العام لتكرار الزيارة للقسم الغربى من بادية مصرنا المحبوبة .

وانني لاشعر بحاجة مواطنى الى مثل هذه الصداقة وتلك الزيارة فنحن مهما تنكرت الايام لا نزال نحمل للبادية حباً موروثاً يجرى كميناً مع الذرة الى منشأ آبائنا الاولين. في البيداء لن يكون احدنا اجنبياً الا بقدر الوقت اللازم لنزع لفائف المدنية والتجرد من تكاليف الحضارة. عندئذ سنجد انفسنا ولن نجد غريباً. فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . سنلقى الحقيقة حاسرة في الوسط الذى لم تمسسه يد بخير ولا بشر.

فى البيداء لن نجد العيش الذى نعرفه والادب الذى نصطنعه ولا مظهرا مما شببنا عبيداً له ولن يكون « بلاغ » ولا « كوكب » ولا « سياسية » وانما بلاغه الصمت تحت كواكب الفلك تحدوها سياسه المبدع الاول .

هنالك يصل العلم الينا وحيا ونلهم الحقيقة الهاما. وسندرك اذن ما تحملنا المدنية من اوزار وتكاليف . سنفرق بين ما هو طبيعى وضرورى بين ما كان فضلة ولهوا. وعندئذ تفيض علينا بركات الشجاعة و يكسونا وقار الاباء وسنرى فى الفقر والموت حادثاً طبيعياً لا تصطك له الفرائص فان بطولة الزهد تحل فى نفوسنا محل نذالة الجشع وذلة الترف .

سنرى الدنيا كما كانت حاسرة جردت من اثواب الرياء وازواق النفاق واحمال التكلف والتصنع . سنلامس الحقيقة المجردة .

تلك اذن رياضة فكرية نحن فى اشد الحاجة اليها ولا ارى احدا فى حاجة الى التذكير بما فى البادية من رياضة جسمانية ،

ذهبنا الى الصحراء انا وصديقى القائمقام محمد صالح بك عضو مجلس النواب وكنا نتمنى ان تتاح لنا هذه الرياضة غير ان الزمان قصر بنا وصوت السياسة يستحثنا فكنا نفكر دائماً فى الجناح المهضيم فان وادى النيل يبدو لكل ناظر الى خريطته طيراً قلبه الدلتا وجناحاه . بادية سينا وبادية اولاد على . وهذا الشكل الجغرافى ينطبق على حقيقة عسكرية وسياسية. ولو ان طيراً ينهض لنهضت مصر بغير جناحها الغربى .

لقد كان قلبنا ينبض وجلا منذ شرع زيور باشا وزملاؤه يتناولون باستخفاف مسألة حدودنا الغربية فان الايام التى فاجأت مصر باختلال اقعدها عن الشعور بالمسئولية الملقاة على القومية المصرية لم تلبث ان اخرجت على جناحنا الغربى دولة فتية قد يكون مستقبل البحر المتوسط بين ايديها .

تنبهت القومية المصرية لمكانها تحت الشمس فاخذت تفكر فيما يصون استقلالها فوثب رجال الى الحكم لا يعتقدون ان مصر المستقلة فى حكم الامور الممكنة فتناولوا مسألة جناحنا الغربى كالطفل عبث بعصفور فكسره. ولم يفكروا في أن اقتصاص جغبوب قد يقعد بمصر الناهضة

ثم ليتهم صارحوا البلاد بعبثهم . بل أرادوا أن يخدعوها فاخرجوا بئر الرملة تفيض فى الشمال ما غارت به عيون الجغبوب فى الجنوب واتخذوا هذا بديلا من تلك ولقد بينت فيما نشرت عن الجغبوب فى السنتين الماضيتين وما جاد به الكتاب الكثيرون عظم موقع جغبوب الاستراتيجيكى، والآن أكتفى فى هذه العجالة ببيان زيارتنا لبئر الرملة وأترك للقارى. أن يقدر بنفسه

(البقية على صفحة ١١)

القضاة فى الولايات المتحدة

للقضاء فى الولايات المتحدة بامريكا خواص ليست لغيره فى الدول الاخرى ولذلك يصح أن تفرد له هذا البحث والولايات المتحدة كما يعرف الجميع ويفهم من اسمها عبارة عن «دولة تعاهدية» مكونة من ولايات ذات استقلال ناقص ، وترى الدولة فى مجموعها هي صاحبة الاستقلال التام ولكن ذلك لا يمنع كل ولاية من ان تكون لها حقوق «شخصية» تجعل مركزها القانونى أكبر من مركز القطر ولكنها لاتصل بها الى مرتبة الاستقلال الكامل . وثمة سلطات موزعة بين الدولة فى مجموعها و بين الولايات المختلفة ومن ذلك تجد المحاكم الامريكية تنقسم الى محاكم الاتحاد « العمومية » والى محاكم الولايات ، وتختص هذه الاخيرة بالمنازعات المدنية والجنائية وتطبق كل منها قوانين الولاية التي هي فيها ، ولكن بشرط ألا تتصادم هذه القوانين مع قانون عام للدولة كلها في هذه الحالة تكون المحاكم العامة هي المختصة . ولكل ولاية محاكم عليا ودنيا وكذلك فى الدولة وليس الغرض هنا أن نبين أنواع الاختصاص الذى للمحاكم وانما نقصد الكلام فى القضاة الامريكيين انفسهم .

وبينما القضاة فى مصر موظفون يعينون فى العادة مساعدين فى النيابة فى مبدأ الامر ثم يأخذون في الترقي حتى يبلغوا مناصب القضاء ، تري القضاة فى الولايات المتحدة يختارون من بين المحامين بواسطة الانتخابات في معظم الاحوال و بطريقة التعيين فى أقلها . وقد حدثت انتخابات قضائية فى الزمن الاخير ولنضرب مثلا من احوالها لنبين طريقة انتخاب القضاة هنالك . ونأخذه من جريدة «نيو يورك تيمس» الصادرة فى ٥ اكتوبر الماضي ، ففيها أن محاميا كبيرا رشح نفسه لكى ينتخب قاضيا والقائم بالدعوة له استاذ للحقوق فى الجامعة ، وقد اجتمع الى ميعاد الانتخاب القضائي ميعاد الانتخابات العامة للبرلمان ولذا ترى هذا الاستاذ يشكو فى تلك الجريدة عدم اهتمام الجمهور بانتخاب القضاة على عظم أهمية ولننظر الى الصفات التى يحسبها ذلك الاستاذ مؤهلة لمركز القضاء و يجدها في مرشحه وقد عدها فى مقاله وهى الصبر والحلم والعلم وصحة الحكم على الاشياء ومعرفة التشريع الدولى بجانب التشريع الامريكي وخلق القضاء الغريزى وقد اجتمع اليه مظهر يكسب صاحبه الثقة — ويقول الاستاذ ان هذه الصفة الاخيرة لازمة للقاضى وأن كانت الاحزاب لاتعيرها جانبا فى الترشيح . ولنذكر بهذه المناسبة أنه فى الانتخابات العامة لمقاعد البرلمان ولمراكز حكام الولايات يكثر أن الاحزاب ترشح قضاة لهذه المراكز والمقاعد ولذا ترى أن كثيرين من الشيوخ أو الحكام كانوا قضاة من قبل . ولكن قل أن ترى قضاة يعودون محامين بعد انتهاء مدة منصبهم .

وتختلف باختلاف الولايات المدة التى يمكثها القاضى فى منصبه الذى انتخب له أو عين فيه ، وقد تكون هذه لمدة محدودة مثل مدة النيابة للنائب او قد تكون لمدى الحياة أو قد يدوم المنصب مادام سلوك صاحبه حسنا . . فأما قضاة المحكمة العليا لاتحاد الولايات الذين يعينهم رئيس الجمهورية بموافقة مجلس الشيوخ فهم يبقون فى مناصبهم « مادام مسلكهم حسناً » ولكن خول لهم ان يستريحوا من عناء العمل مع استمرار صرف مرتباتهم كاملة اليهم ، اذا بلغوا السبعين من عمرهم او اذا كانوا قد قضوا في مناصبهم عشر سنوات . وعدد هؤلاء القضاة تسعة فقط وذلك لضيق اختصاص تلك المحكمة العليا . ورئيس هذه المحكمة فى الوقت الحاضر هو المستر تافت الذى كان رئيس الجمهورية سابقاً — وفي هذا دلالة على عظم ذلك المركز ، ويساعد الرئيس ثمانية قضاة وهم فى الوقت نفسه رؤساء الدوائر التسع التى تنقسم اليها المحكمة العليا . ويبدو علو مراكزهم جميعاً من المرتبات الضخمة المقدرة لهم ، فبينما ينال الوزير في الولايات المتحدة مرتباً سنوياً قدره اثنا عشر الفا من الريالات ترى مرتب احد اولئك القضاة ١٤٥٠٠ ريال فى السنة ومرتب رئيسهم ١٥٠٠٠ ريال ! وقد يصل مرتب رئيس المحكمة العليا فى احدى الولايات الى ١٧٥٠٠ ريال ! وفى كثير من الولايات — كما في الدولة — يعين الحاكم رئيس المحكمة العليا بموافقة مجلس الشيوخ فى الولاية . أما قضاة المحاكم الدنيا وقضاة البوليس فقد يهبط مرتب احدهم الى ٢٥٠٠ ريال فى العام .

ولقد اشرنا الى المكانة السامية التى للمحكمة العليا للاتحاد فى واشنجتن ، ويظهر قدر هذه المكانة أيضاً فى جلساتها ولا سيما فى الجلسة الأولى التى تعقدها فتفتتح بها دور انعقادها كل عام ، ففيها يحضر وزير الحقانية مع عدد من كبار الموظفين العاملين وعدد من الساسة . وقد افتتح دور الانعقاد الحالى تحت رياسة المستر تافت بحضور وزير الحقانية ووكيل الحقانية (بل وكيلتها لان احدى السيدات تشغل هذا المنصب الآن) والنائب العمومى وعدد من الوزراء السابقين . ودخل المستر تافت وزملاؤه الثمانية فى موكب فخم قاعة المحكمة . وفي يوم الافتتاح هذا يزور رئيس المحكمة وزملاؤه رئيس الجمهورية بعد الظهر « ليقدموا له احترامهم » كما يقضي الاصطلاح هنالك بذلك . والصحف الامريكية تعنى اكبر عناية بالمحاكم وما تصدره من الاحكام وتذكرها فى امكنة ظاهرة وتصف المحاكمة تفصيلا وكثيراً ما تنتقد القاضى بهذه المناسبة وتحمل على حكم قضي به . .

أحيل ساع من سعاة البريد فى انجلترا الى المعاش ومنح المدالية المعروفة باسم مدالية الخدمة الامبراطورية . وقد حسبوا فوجدوا أنه مشي ١٠٦٦٠٠ ميل مدة خدمته وقدرها ٢٧ سنة

الفـــــكرة

لقد حبب الي الـكلام عن الفـكرة انى رأيتها تخلد فى الحياة ويفنى ماسواها . ورأيتها تبجل وتذكر وينسى مادونها ويقبر . ورأيت أن الانسان بغير الفـكرة ظل زائل وآلة لا تلبث أن تفسد فتهمل فتفنى مادتها ويرخى عليها ذيل النسيان . وأما الانسان بفـكرته فيخلد فى الحياة مادام فى الحياة مفكر اذ الفكرة هي الحياة ولا حياة لغير الفكرة ولست أعنى بالفكرة التى تكسب صاحبها الخلود تلك الفكرة الضالة العقيمة ولا تلك الفكرة العادية البسيطة التي تميز الانسان بعض الشيء عن الحيوان . وانما أعنى بها تلك الفكرة الحية الصميمة التى تتمثل فيها قوة الطبيعة وروح الحياة . تلك التى ترى ظواهر الاشياء على اختلاف أنواعها فتصورها وتبحث فى أجزائها ودقائقها وتلم بحقيقتها وكنهها ثم تتعرف عللها وعلاقة بعضها ببعض .

كما لست أقصد بالرجل الخالد في الحياة ذلك الذى تهديه فكرته الى الحقيقة ثم يحول دون اظهارها ضعف نفسه وقلة ارادته . وانما أقصد به ذلك الشجاع القوي الذي يصدع برأيه ويجهد بفكرته ولا يرضخ الا للحقيقة ولا يطيع الا أوامر الحق . فهذا الرجل وتلك الفكرة هما اكبر مظاهر الانسانية فبهما يرى المفكر أن على الأرض عظمة تسمو بمقاصدها الى الكمال وان الانسان وحده دون سائر المخلوقات هو القيم على تمثيل هذه العظمة عن طريق الفكرة الصميمة التى يتركها بعده تجرى الى الابد كأنها مجرى ماء عذب وتروى زرعا من النفوس أوشك أن يجف عوده ويذبل زهره فيورق من جديد ويعود وقد استغلظ فاستوى على سوقه فأثمر وزكا نبته وأنبت من كل زوج بهيج . فكأن الرجل المفكر لا تقتصر فائدته على نفسه أو على الوسط الذى يعيش فيه وانما تتسرب منه الى أجيال تأتى بعده وتخلد اسمه وانا يمكننا أن نعرف قيمة صاحب الفكرة اذا علمنا أن كل الخيرات التى تعود على أمة من جراء فرد او جماعة انما هى نتيجة الفكرة الحية وليست نتيجة المادة الفانية . فما كشف كولمبس النقاب عن أمريكا الا بعد أن هداه فكره الى وجودها . وما أظهر نيوتن مخترعاته الا بعد أن كون لنفسه فكرة حية ترى الاشياء على حقيقتها . وما أخرج روفائيل عجائب فنه الا بعد ان تصور فى فكرة كل ماتركه وراءه من عجائب الفن . بل ما خلد اسم شكسبير الا فكرة صحيحة جعلت العالم يمكث الى النهاية يردد اسم شكسبير وجعلت شكسبير يظل الى الأبد يخاطب العالم . وأما المادة فلا يمكن أن تقارنها بالفكرة اذ هي تفنى وتفنى رجالها . والتاريخ شاهد على ذلك فارجع البصر أيها القارىء الكريم الى صفحاته وقلبها هل ترى من مظاهر المادة من أثر ؟ أم هل ترى لهذه الالفاظ الضخمة من اسماء القياصرة والجبابرة والملوك والقواد من معنى فى الحياة — ؟ هذا مترنيخ أمير الرجعية وشيخ العتاه ماذا بقى من أثره فى النمسا ؟ اسم عظيم ولا أثر له فى سجل العظمة . وهذا لويس الرابع عشر صاحب الملك الضخم والصرح العظيم لم يمض على فرنسا بعده خمسون سنة حتى تهدم صرحه وانهار بنيانه . وهذا بسمارك داهية المانيا هل بقى لالمانيا شيء من اعماله الآن ولم يمض على موته ٣٠ سنه ؟ . ذلك لان هؤلاء الرجال كانوا يعنون بقوة أشخاصهم لا بقوة الحياة الخالدة الماثلة فى الفكرة الصميمة التى تحكم العالم فى مختلف عصوره واجياله ونظروا الى المادة فاذا المادة هباء تذروه الرياح فى بلاقع السديم . وأما شيشرون وفيثاغورس وروسو وشكسبير وهوميروس ونيوتن وروفائيل وغيرهم من الذين كونوا لنفسهم فكرة حية خالدة فكانوا يختزنون فى خزائن عقلهم قوة الفكرة فلما فنيت مادتهم تقمصت منها تلك القوة وأخذت تسطع بضوئها على هذا العالم لتهديه الى سبل الرشاد

عبد المنصف عيسوى
حقوقى بالجامعة المصرية

المستر جون براونسج الامريكي الذى اخترع مسدس براونج المعروف وقد توفي حديثا



انتشر التلفون اللاسلكي في أوربا انتشاراً غريبا وصار يستعمل فى منازل الاغنياء والفقراء على السواء وفي القهوات والاندية ومحال الاجتماع ولقد تقدم انتشاره خطوة أخرى باستعماله في القطارات والنمسا هى أول حكومة اتخذته لهذا الغرض وقد ادخلته أولا في قطار الاكسبريس الذي يسافر من فينا الى امستردام عاصمة هولندة وخصصت له في كل عربة من القطار بعض صالونات يدخلها من يريد من المسافرين فيسمع الموسيقى والخطب والبيانات التى تأتي من فينا أو ميونخ

التجمع

بحث اجتماعى

نحن الآن فى عصر بلغ المجتمع فيه شأوا عظيما من التطور، باعد بينه وبين أول نشأته وقت أن كانت الفطرة الطابع الذى وسم به كل نظمه وعناصره فبعد أن كانت الافراد هي التى ينشأ منها المجتمع أصبحنا وقد انعكست الآية فصار المرء يولد فى المجتمع وينشأ فيه ويتطور فيه ويموت فيه . بيد ان الفرد يمر بدوائر متعددة من المجتمع كل منها يسمه بدوره بسمة مخصوصة ويترك فى نفسه أثراً يتفاوت قوة وضعفا ويتكون مع الزمن فى وجدانه حالة نفسية خاصة تتغلغل فى كل اعماله هى الضمير الاجتماعى، وشعوره بأنه جزأ من جماعة معينة وفرد من افراد مجتمع معين

وان اول النظم التى يمر بها المرء وتترك فى نفسه طابعا خالدا هو النظام العائلي الخاص، ثم ما يزال المرء مع السن وظروف الحياة يتصل تدريجا ببقية النظم الاجتماعية من نظم التعليم والمدارس، ونظم الدين كالكنيسة أوالجامع والطوائف الدينية، والنظم الاقتصادية وعلى الخصوص المهنة التى تحدد له مركزا خاصا فى المجتمع، وغير ذلك حتى يتصل أخيرا بنظام الدولة فيتجلى له النظام الاجتماعى بأكمله ويفهم من اتصاله الوثيق بافراد المجتمع فى جهودهم المتنوعة أنه فرد اجتماعى قبل كل شيء.

إن هذه الاجتماعية المحضة أو الشعور الاجتماعى وإن المرء فرد اجتماعى، يشعر به الفرد أينما ذهب وأينما حل . وليست المدن وحدها هى التى يشعر فيها الفرد بتلك القوة الهائلة فى النفس، بل انها تتناول البدوى الراحل، والفلاح الملازم غيطه، والمفكر الذي حتم على نفسه مجافاة الجماعة وتجنبها فتكون تلك العاطفة الاجتماعية محلية محضة اذا لم تتعد دائرة الكفر اوالعزبة أوالمركز مثلا، وتكون قومية اذا تناولت كل جهود الأمة، وتكون عالمية اذا كان الاهتمام بالحوادث العالمية مثلا جزءاً اساسيا من ضميره الاجتماعى، وفى هذه الحالة تكون هذه العاطفة قد اتسعت وتعمقت في نفس الفرد حتى تكون هي والعاطفة الانسانية واحدة وتصير الاجتماعية والانسانية اسمين لعاطفة واحدة وشعور واحد .

إن هذه الخبرة الاجتماعية وهذا الضمير الاجتماعى غير موزع بين الطبقات توزيعا عادلا بحيث يكاد كل فرد من أفراد مجتمع ما يشبه بقية الافراد فى صفاتهم الاجتماعية بل انفردت كل طبقة من الطبقات بنصيب خاص من ذلك الشعور الاجتماعى يتناسب ومركزها الاقتصادى والادبى أو المادى والمعنوى . غير أن نشوء بعض الانظمة الحديثة كالصحافة مثلا والقهوات والنوادى ودور الملاهي والجمعيات والنقابات وما الى ذلك سهل على كل طبقات المجتمع التجانس الاجتماعى، والتماثل فى المشاعر الاجتماعية حتى يصح القول، بان نظام الطبقات والتفاوت بينها قد قضت عليه الديموقراطية الحديثة وتطور المجتمع العصرى . وقد تنبه الى ضرورة هذا التجانس فى المشاعر الاجتماعية فى أفراد المجتمع بعض كتاب القرن الماضى الاجتماعيين كاساس لنظرياتهم عن التقدم الاجتماعى فالمؤرخ الانكليزى «توماس بكل» أقدم على كتابة تاريخه عن التمدن فى انكلترا بسبب ذلك التشابه والتجانس الاجتماعى الموجود بين افراد الامة الانكليزية وعدم التفاوت الهائل الموجود بين الطبقات كما هو فى الامم الاخري المعاصرة له اذ ذاك

أما الافراد الناشئون فى المجتمع فهم يقبلون النظام الاجتماعى صاغرين، دون أخذ رأيهم فى صلاحه أو فساده وان ما يهمنا هنا هو مقدار تشرب الافراد بالشعور الاجتماعي والخبرة الاجتماعية. والاجتماعى لا يهتم بالاعمال الفردية الخاصة الخارجة عن جهود المجتمع ودائرة العمل الاجتماعى ولا يعبأ بها الا بمقدار أثرها فى تطور المجتمع وسيره . نعم قد يكون لدرس هذه الاعمال الفردية البحتة فائدة على أنها خارجة عن دائرة علم الاجتماع، وعلم النفس فقط هو الذى يهتم بها دون غيره

غير أن كثيراً من جهود الفرد الاجتماعية ليس مقصوراً على نظام اجتماعي واحد . فلا يوجد نظام اجتماعي يستغرق كل جهود الفرد الاجتماعية. فحياة المتدين مثلا ليست قاصرة على الكنيسة أو الجامع أو النظام الدينى المخصوص بل ان شطراً من حياته متصل بالدولة مثلا وآخر بالمدرسة، وآخر بالمهنة، وآخر بالنظم التى ترفه عن نفسه وتلهيها، وقد شرح الأستاذ وليم جيمس ذلك شرحاً وافياً فى كتبه عن علم النفس وتكلم عن النفس الاجتماعية كلاماً مسهباً سنعرض له فى مقال آخر . ومن ذلك يتبين خطأ الاجتماعيين القائلين بان الدولة هي كل شيء فى المجتمع. ذلك لأن الدولة هى أحد أنظمة المجتمع . نعم أتى وقت استغرقت الدولة فيه كل حياة افراد الهيئة الاجتماعية، كما كان الحال فى المدن اليونانية مثلا، على أن عصرنا الحاضر يختلف عن الماضي . فان جزءاً عظيماً من جهود الفرد لا تصل اليها سلطة الدولة بل تجهلها تماماً . غير أن هذه الجهود الفردية تتدرج مع الزمن وتتخذ شيئاً فشيئاً صبغة وصورة اجتماعية، وما تزال تتطور وتمر بادوار وظروف خاصة حتى تنتهى بها أخيراً إلى ان يتكون منها نظام اجتماعى خاص يضاف الى بقية الانظمة . والنشوء الاجتماعى اليوم يرينا نظماً اجتماعية لها سلطة هائلة قد تتضاءل بجانبها سلطة الدولة . فسلطة الانظمة الدينية مثلا أقوى بكثير من سلطة الدولة على الفرد، وسلطة بعض النظم الاقتصادية كالبنوك مثلا ونقابات العمال فى أوروبا أو النظم الاصلاحية كالصحافة مثلا تحد من سلطة الدولة كثيراً بل قد تفوقها من حيث النفوذ .

ومما سبق يتبين خطل التأكيد بان الدولة هي المجتمع، ذلك لان المجتمع كلى شامل لنظم كثيرة بما فيها الدولة نفسها . والحق ان سلطة الدولة علي المجتمع فى سبيل الزوال، والجماعة هي التى تسيطر على الدولة وتوجهها

بجهودها الجمعية انى ارادت . وما قال القائلون: إن الدولة هي كل شيء فى المجتمع ، بل إنها هي التى أنشأت المجتمع ، الا لما رأوا تغلغل سلطتها فى الجهود الاجتماعية وعلى الخصوص فى الازمان الغابرة حيث كان للدولة قوة غير محدودة فى كل شيء . بل كانت كل جهود الجماعة مستغرقة فى الدولة . وقد ساعد على تدعيم هذا الفكر نشوء الدولة التاريخي والتقلبات التى مرت بها واعتمادها على القوة المادية فى كل ماتم بواسطتها فى المجتمع. وقد أظهرت الابحاث الاجتماعية الحديثة خطأ هذه الفكرة وأبانت أن الدولة مظهر من مظاهر جهود الجماعة ونظام كبقية الأنظمة الاجتماعية . وليس بصحيح اذن قول ارسطو ان الانسان مدنى بالطبع بل الواقع ان الانسانى اجتماعى بالطبع قبل كل شيء .

وقد أراد كتاب القرن الثامن عشر السياسيون ومن نحا نحوهم أن يصوروا نشوء الهيئة الاجتماعية تصويراً يتناسب مع آرائهم عن الحرية الانسانية فادخلوا عنصراً جديداً فى الابحاث الاجتماعية عن أصل المجتمع وقالوا ان الارادة الاجتماعية هي أصل في كل صور الحياة الاجتماعية ، وأنه ما تم ولا يتم بناء أى مجتمع ولا أى نظام من النظم دون رأى افراد المجتمع ، وان كل الهيئات الاجتماعية وليدة الارادة الانسانية ، وقد أخذ ذلك فى بدء التاريخ صورة اجماع بين كل الافراد دعاه روسو « العقد الاجتماعى » . بيد اننا نعلم أنه لايتم شيء فى الجماعة حسب ذلك الاجماع الوهمى . إذ ان الاجماع لم يوجد فى أى عصر من العصور ، بل كان هناك دائماً جماعة غير راضية سواء أكانت تلك الجماعة أقلية أم أكثرية . هذا فضلا عن أن السلطة الحاكمة تستعمل القوة فى قسر بقية أفراد المجتمع على قبول الحالة الراهنة . فنصيب الارادة اذن فى نشوء المجتمع قليل . فضلا عن أنه يستحيل التوفيق بين ذلك الرأى ونشوء المجتمع من الوجهة التاريخية . نعم قد يكون للارادة الآن مظهرها فى النظم السياسية وعلى الخصوص فى الجماعات الديموقراطية حيث يكون الشعب — اما مباشرة أو بالواسطة — هو الحاكم المسيطر فلا يتم شيء فى المجتمع بدون رأيه وارادته ورضاه ، غير انه لدى البحث قليلا نرى أيضاً ضعف هذه النظرية وعدم انطباقها كل الانطباق على جهود المجتمع فاعمال الجماعات وان يكن الارادة مصاحبة لكثير من جهودها الا أنه يوجد كثير من الاعمال والتطورات تتم برغم أنف الجماعة، ودون شعور منها . فالحقيقة اذا هى ان الارادة أحدى القوى التى يتم بها التطور الاجتماعى وليست أقواها . اذ يوجد بجانبها قوى نفسية أخرى كالغرائز والمشاعر الخفية تسير المجتمع دون أن يكون للعنصر الفكري فيها نصيب . وقد حدا ظهور الارادة في كثير من الاعمال الاجتماعية بالكثيرين الى القول بان المجتمع الحديث هو مجتمع واع أو مريد « Conscious Society » وهو رأى ناقص كما ترى غير متفق مع الواقع .

ان من أشد العوامل فى التطور الاجتماعى هو شعور افراد المجتمع بضرورة التغير ، أو ضرورة احداث تطور جديد فى الجهود الاجتماعية . واذا نحن درسنا النظم الاجتماعية في تطورها التاريخى نجد بعضاً منها قد لازم المجتمع منذ أول نشوئه ونجد أيضاً أنظمة أخرى قد جدت واستحدثت بعد نشوء المجتمع وأصبحت جزءاً أساسياً لا يمكن أن يتصور بدونه . فمن ذا الذى يتصور مجتمعاً عصريا مثلا دون أن تكون الصحافة والنقابات بأنواعها عناصر أساسية لهذا المجتمع . وأى مجتمع يمكن تصوره بدون دور الصناعة والمال والتجارة ؟

غير أن هذه النظم وغيرها مما قد ينشأ بعد نشأت وتنشأ مع الدولة وبدون ارادة الدولة ، بل كثيراً ما كانت الدولة ضد تأسيس بعض النظم ونشوئها وتطورها مما يبرهن لنا علي أن نشوء النظم الاجتماعية لا يتم ولا يسير حسب ارادة الدولة ، بل انه ينشأ تبع حاجة اجتماعية مخصوصة لتأدية وظيفة اجتماعية مخصوصة . ومن هنا نشأت النظرية الحديثة عن نشوء النظم الاجتماعية ، وانها كلها نشأت حسب الحاجة ولتادية وظيفة معينة . وهذا بصرف النظر عن نوع هذه الحاجة وسواء أكانت اقتصادية محضة أو حربية أو بيولوجية أو نفسية كما سنبينه بعد . فالباحث الاجتماعى اذا يجب ألا يبدأ بحثه عن تكوين المجتمع بأى نظام اجتماعى، مخصوص متتبعاً اياه فى تطوراته التاريخية فقط سواء أكان هذا النظام هو الدولة أو النظام الدينى أو المهنة أو المدرسة أو غيره بل عليه أن يبدأ دراسته من التجمع نفسه ومن الصور والاشكال التى يتشكل بها هذا التجمع .

أما التجمع هذا فيجب دراسته فى الفرد أولا . وارتباط الفرد بالمجتمع أكثر مما يتصوره أى مفكر ، والاستقلال الشخصى المزعوم لافراد الجماعات المتمدينة يكاد يكون معدوما . فلا يوجد فرد لا يتبعه ظل الجماعة فى أشد لحظات انفراده ، واختلائه بنفسه . والمجتمع يحد من حرية الافراد فى جميع وجوه نشاطهم . فالعائلة تحد من حريانه . والصناعة والدين والمهنة والتربية وكل عناصر المجتمع ونظمه تحد من حريانه ، وتصبغه بصبغة اجتماعية محضة تميت فيه الروح الفردية . فهو مرتبط في أعمق اغوار نفسه بكل نظم المجتمع ، وله نصيب وافر فى عمل المجتمع . لانه جزء منه لايتجزأ . وفي أى جهة يولى وجهه يجد المجتمع وشبحه أمامه ماثلا متناولا كل جهود الافراد موحدا اياه في عمل واحد هو التجمع. فوحدة العمل اذن هي الصيغة التى يشعر بها الفرد بقوة المجتمع وسلطته . والافراد يشتركون معاً رغم أنفهم لتأسيس كل النظم الاجتماعية وتدعيمها وتسييرها وتسهيل وظيفتها وعملها . ووحدة العمل هذه ظاهرة فى كل نظام اجتماعي . ومن هذه الظاهرة الاجتماعية تتألف جهود المجتمع ، ومهمة المسيطرين على شؤون الجماعة فى كل عصر هى تكييف الظروف الاجتماعية حتى تعمل النظم الاجتماعية معا ، فيشعر كل فرد من أفراد الجماعة أنه يعمل مع غيره لا لغاية سوى توحيد الجهود ووحدة المجتمع وتضامن أفراده لغاية اجتماعية واحدة .

حسين تقى اصفهانى

المسارح والتمثيل

ساره برنار SARAH BERNHARDT

لمندوبنا الفنى

تعد ساره برنار بحق اسطع نجم تألق فى سماء المسرح. وان لاسمها من الذيوع والشهرة مايعادل أنبل الاسماء وأعلاها فى ذروة المجد والخلود ومن الغريب أنها كانت تعتزم حياة الرهبنة فدخلت مدرسة الراهبات فى فرساى لهذا الغرض ولولا نصيحة الدوق دى مورنى لاهلها بادخالها (الكنسرفتوار) ومن ثم باحتراف التمثيل لما كانت ساره الممثلة والفنية الخالدة الذكر.

ولدت سارة فى باريس سنة ١٨٤٤ ودخلت الكنسرفتوار وسنها خمسة عشر عاماً وأتمت دروسها سنة ١٨٦٢ فأخذها مسيو تييرى مدير الكوميدى فرانسيز تحت رعايته ثم تنقلت فى عدة مسارح ولكنها عادت بعد ذلك الى الكوميدى فرانسيز فقضت فيها ثمانى سنوات حتى عام ١٨٨٠ ثم عادت مرة اخرى الى التنقل فى مسارح باريس. وفى عام ١٨٩٨ أخذت مسرح (دى ناسيون) فسمته باسمها ومثلت فيه رواياتها وأخرجت غيرها ورحلت رحلات تمثيلية متعددة فى أمريكا واصطحبت فى احداها كوكلان الكبير ورحلت رحلات أخرى الى روسيا وانجلترا ومصر

أما ادوارها التى اشتهرت بها فكثيرة منها فيدر (لراسين) وفيدورا وتوسكا (لساردو) وهملت وغادة الكاميليا وكليوباترا وجان دارك ثم النسر الصغير (لادمون رستان) ولورنزتشو (لألفرد دي موسيه). ولم تكن موهبتها مقتصرة على التمثيل فقد الفت للمسرح رواية (ادرين لو كفرير) وكانت حفارة ماهرة صنعت بيدها تمثالا لساردو وعرف عنها أنها دقيقة فى التصوير بالالوان ولها عدا ذلك قصص روائية عديدة

وكانت تقوم بكل مهمة اخراج الروايات فتعلم الممثلين وتلاحظ المناظر والملابس والانوار وكل مايتعلق بذلك وتقضي فى هذا اكثر ساعات يومها فاذا حل المساء كان عليها ان تظهر على المسرح للجماهير العديدة التى تترقب طلعتها وتهتف وتصفق لها بقوة وحرارة. وقد تعود الى منزلها فى الساعة الثالثة صباحا بعد ان تكون اعدت كل شىء لعمل الغد فتجد مؤلفا ينتظرها ليقرأ لها رواية جديدة فلا تنام الا والشمس قد ملأت الارجاء

ولقد دعاها الامبراطور نابليون الثالث لتمثل في قصر التويلرى رواية (المار) فى الحفلة التى اقامها اكراما للملكة هولندا. وان من يقرأ الكلمة التى كتبتها ساره عن هذه الحفلة ليستغرق فى الضحك من السذاجة والروح الفكهة الحلوة التى كانت لهذه الفنانة النابغة اذقالت: «تركونى فى بهو صغير ريثما يخبرون جلالة الامبراطور بوصولى وكانت فى صحبتى مدام جيرار فأخذت أتمرن امامها على الانحناء وأسألها بصوت مرتفع عن رأيها. وبينما انا أسألها سمعت ضحكة قصيرة فنظرت خلفى واذا بالامبراطور يصفق لى ويبتسم وفى الحال عرانى الخجل ولكن الامبراطور لاطفنى واصطحبنى الى حيث جلست الامبراطورة أوجينى»



(ساره برنار فى فيدر لراسين)

وقد اخترنا خمس صور لساره من مجموعة صورها العديدة فالأولى تمثلها فى رواية فيدر لراسين والثانية والثالثة فى هملت والنسر الصغير وقد فضلنا هذين الدورين لانها كانت تحبهما كثيراً وكتبت عنهما كلمة طويلة بعنوان «لماذا مثلت بعض أدوار الرجال» تقول: «ان سبب ألم هملت والنسر الصغير أم غير جديرة بالأمومة والموقف امامها فى الحالتين واحد. وهو فى شاكسبير مفزع في حقيقته وتوحشه، اما فى رواية روستان فاداب العصر ولياقاته جعلت الموقف هادئاً سلساً وان كان الألم لم يتغير. ولقد أحببت بولع هاتين الشخصيتين. ان أفكارهما مملوءة بالشكوك والوساوس وقلبهما ينبضان بقوة وبلاراحة عدا عذابات الذكرى


(ساره برنار فى دور هملت)


(دمعة اليأس والالم)

التى تتراءى لها. فهما شبحان تمتزج فيهما الحياة بالموت واليأس بالرجاء ولذلك تكون شخصيتهما أقرب الى الحقيقة إذا مثلتهما امرأة. وهذا ما حببهما الى »

اما الصورتان الأخيرتان فتمثلان ساره فى أجمل مواقفها وأبدعها. وانها لتعتقد ان فن المسرح فن النساء لأنه ـ كما تقول هي ـ يحتوى على كل ما فى المرأة من غريزة. أولا لغرامها فى ان يعجب الناس بها. وثانياً لسهولة ابراز عواطفها واخفاء عيوبها. وثالثاً لما في المسرح من المحاكاة والتقليد وهما الخلق الاساسى فى المراة التى لها في هذا الفن فرصة نادرة للتفوق على الرجل وخاصة لان مظهرها الخارجي وشكلها يغريان الجمهور ويرضيانه اكثر من مظهر الرجل وشكله »

هذا ماتقوله سارة برنار عن الفن المسرحي وانه لرأى يحتاج الى الكثير من الفحص والتمعن.


(ساره برنار فى دور النسر الصغير)


(جمال وتفكير . . ! !)



جائزة نوبل

نشرنا فى عدد سابق مقالة عن جائزة نوبل وتاريخ نشأتها وقد جاءتنا هذه الكلمة من الاديب صاحب الامضاء ننشرها للبيانات التى حوتها ومعها صورة الفريد نوبل

نوبل (Nobel) اسم لرجل سويدى عظيم ذاع صيته فى جميع أنحاء المعمورة بالنسبة للعمل الجليل والهبة الكبيرة التى وقفها على العلم والعلماء . توفى الفرد نوبل فى نوفمبر سنة ١٨٩٥ تاركا وراءه ثروة طائلة مقدارها ٣٠ مليون ونصف كرون سويدى (١٧٠٨٠٠٠ جنيه انجليزى تقريبا) وكتب قبل مماته وصيته المشهورة التى أوصى فيها بأن يوزع ريع هذا المبلغ فى آخر كل سنة على العلماء والأساتذة الذين يقدمون للعلم أو الادب خدمات جليلة تذكرها لهم التاريخ بالفخر والاعجاب

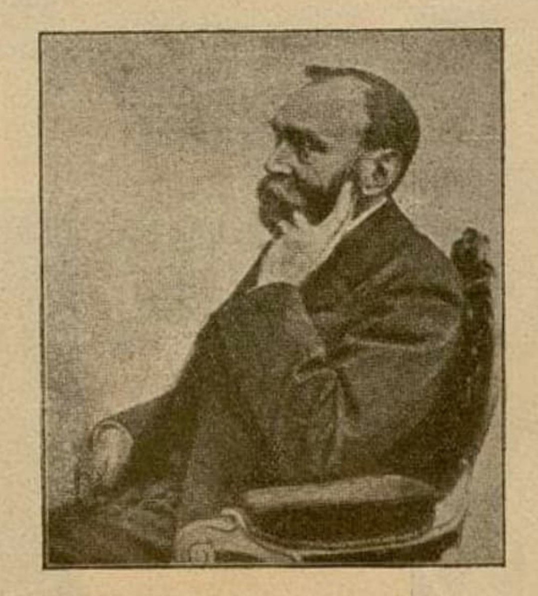
ولقد أراد نوبل بذلك ـ وهو مخترع « الديناميت » ـ أن يصرف الانسان لخدمة أخيه الانسان وأن يجمع و يوحد القوى المساعدة على رقى ونمو العلوم والآداب . وتغلغلت بين جوانحه عاطفة الحب للانسان أياً كان وطنه وكان يعتقد أنه لابد من تعاون الشعوب تعاون الاخوة المتحابة

وقد أسند نوبل ادارة هذه الهبة الى أبناء وطنه السويد والباعث الذى ذكره واداه الى ذلك انه عرف عدداً كبيراً من الناس فى حياته الطويلة المملوءة حركة فوجد ان نسبة الرجال الأمناء بين قومه أكبر منها بين الأمم الاخرى

وفى ٢٩ يونيه سنة ١٩٠٠ صادق ملك السويد اوسكار الثانى على انشاء « معهد نوبل » الذى تولى بعد ذلك توزيع الهبة وقد نال أول هبة الاستاذ الالمانى الشهير اميل فون بيرنج (Emil von Behring) كاشف أسرار السيروم Serum او مصل الدم . وقد وزع ابتداء من سنة ١٩٠٠ للآن ١٢٧ هبة على ممثلي ١٧ دولة قيمتها جميعاً ١٥ مليون كرون نالها ٣١ أستاذاً لعلم الطبيعة و٣٠ لعلم الكيميا و ٢٣ لعلم الفسيولوجيا والطب و ٢٥ استاذاً فى الأدب وحاز هبة السلم ٢٢ شخصا وثلاثة أشخاص ممن ساعدوا على نشر السلم بين الدول المختلفة

وقد احتفل معهد نوبل فى ١٠ ديسمبر من هذا العام بتوزيع جائزة نوبل والذين حصلوا على هبة السلم هم تشمبرلين وبريان وشترزامان .

ولم يكن الاحتفال مقصوراً على توزيع الهبة بل تعداه الى شيء آخر هو الاحتفال بمناسبة مرور ربع قرن على هبة نوبل



صورة الفريد نوبل مخترع الديناميت والموصي بالجوائز المعروفة باسمه

ويليه جدول لعدد الاشخاص الذين نالوا هبة نوبل من الأمم المختلفة :

٢٨	شخصاً	من المانيا
١٩	»	من فرنسا
١٥	شخصاً	من انجلترا
٩	»	من السويد
٧	»	من امريكا
٧	»	من هولنده
٦	»	من الدانمارك
٦	»	من سويسره
٤	»	من ايطاليا
٤	»	من النمسا
٤	»	من بلجيكا
٤	»	من النرويج
٣	»	من اسبانيا
»	»	من الروسيا
٢	»	من كندا
٢	»	من بولونيا

وحاز هندى جائزة نوبل هو الشاعر الهندى المشهور الذى زار مصر حديثاً واقيمت له الحفلات الجليلة

وقد نقل معهد نوبل الى قصره الفخم الذى تم بناؤه حديثا وسيظهر قريبا كتاب وصف حياة نوبل المكتشف العظيم والرجل النادر بقلم الاستاذ السويدى شوك

ز . البحيرى
بجامعة ميونخ

وقفنا على كشف بأسماء أنواع النقود الجديدة التى سبكت فى اوربا بعد الحرب و بعد التجديد المالى وهي الشلن النمساوى والبنجو المجرى والزلوتى البولندى والرنجسمارك الالمانى والبلجا البلجيكى وهذا آخر القائمة حتى الآن

عملت عملية جراحية لامرأة فرنسوية منذ عشرين سنة و بعد مرور هذا الزمن الطويل شكت ألماً مكان العملية فعملت لها عملية ثانية فاذا سبب الالم مقص للجراحة نسيه الجراح وخاط الجرح عليه والغريب انها لم تشك ألماً فى اثناء العشرين سنة

فى البادية

(بقية المنشور على صفحة ٣)

بعد أن وصلنا الى السلوم صعدنا العقبة صباحا متجهين الى بئر الرملة . فبعد أن نهبنا شوطاً من الارض صادفنا طابوراً طليانياً يتدرب فعلمنا أن ضللنا الطريق .

سألنا قائد القوة عن بئر الرملة فلم يقل انه لا يعرفه بل أجاب بأنه لم يسمع بشيء يقال له بئر الرملة فعدنا أدراجنا ثم اهتدينا . ولما عثرنا على النكرة رجعنا صاخبين فأخذت أعتب على احد الموظفين الأجانب في خدمة الحكومة المصرية ممن كان مفهوما أن أمر هذه المسألة الفنى مودع عندهم فأجاب أنه وزميله لم يريا بئر الرملة الا بعد أربعة شهور من امضاء اتفاقية الحدود وكانا أول موظفين مصريين رأياها ولم يقولا مطلقاً بفائدتها .

ستندهش أيها القارىء لذلك فاليك الدليل المادى على امكان ذلك . نشأ أثناء تطبيق الاتفاقية على الطبيعة خلاف فثبت أن هذه الطبيعة كانت مجهولة للمفاوض المصرى تماما فقد وجدوا أن نقطة «بيكنز» غير «عزلة القطارة» مع أنهما فى الاتفاقية شيء واحد ذلك الشيء اتخذ مركزاً لدائرة نصف قطرها عشرة كيلو مترات وقيل عنها انها يجب أن تقطع مسرب «السفرزن» ثم يستقيم الخط بعد ذلك جنوبا فظهر فى التطبيق أن نقطة «بيكنز» تبعد ٧٥٠ متراً على الأقل من عزلة القطارة كما ظهر أنه يستحيل أن تقطع الدائرة مسرب «السفرزن» حتى يكون نصف قطرها ثلاثين كيلو مترا بدل العشرة

سألت فى ذلك أحد كبار الموظفين الاجانب بالمساحة ألم تكن لديكم خرائط صحيحة قال نعم كان لدينا خرائط وافية دقيقة وتبيعها المصلحة بعشرة قروش .

اذن كان من الممكن الاستغناء عن مفاوضات الصيف الماضي كلها بعشرة قروش !

قلت انا ضللنا الطريق الى بئر الرملة فقطعنا نحو اربعين كيلومترا فى هذا الضلال فلما اهتدينا استقمنا الى الشمال الغربى في منبسط من الارض أخذ يتوعر كلما دنونا من كعبتنا . فلما أشرفنا على البئر خرج الينا حراس من مسترزقة الجنود الطليانية الحبشية . فسألنا زعيمهم أن يرافقنا الى البئر ففعل فأخذنا نتبعه الى الهاوية التى جعلت هدية زيور باشا لمصر فى قاعها . فكأنما كنا ننحدر من قمة الهرم حذرين وجلين فوصلنا الى بطن الوادى بعد نصف ساعة . ثم استقينا ماء أجاجا ذلك هو ماء بئر الرملة . نعم أجاجا ولا يمكن ان يكون غير ذلك فليس بين البئر والبحر الا بضعة عشر مترا فهو خليط من رشحه ودر السحاب .

ويحيط بالبئر من جميع نواحيها جبل شامخ وليس له فجوة الا البحر . وكم كان شقاؤنا فى الصدود عنه . ولوكلف الذى اشتراه لمصر بالجغبوب ان يرده وان يصدر لقبل ان يتنازل عنه لبائعه وان يزيده بعد ذلك ما يريد !

ذلك هو بئر الرملة ذلك هو النكرة التى أذاع زيور باشا و زملاؤه فى الآفاق ذكرها . ونحن الآن بهذا نشاركهم الاثم فلم تكن تستحق ان تشغل بها صحائف البلاغ الاسبوعى والناس تنتظرها بالذكر العاطر . فاذا سمحت الظروف فسنشغله بحديث عن رحلتنا أدعى الى الطمأنينة وابعث للسرور

عبد الرحمن عزام

أصغر رحالة في العالم

هو الفتى « دافيد بينى فوبمان » الاميركى الذى أصدر أخيراً كتاباً عن رحلته فى الاصقاع الشمالية المتجمدة . فقد سافر هذا الفتى وهو فى الثالثة عشر من عمره مع أبيه الى القطب الشمالي لكنهما لم يصلا الى القطب طبعاً بل عاشا مدة طويلة بين قبائل الاسكيمو ودرسا أخلاقهم وعاداتهم . وكانت درجة البرد تنزل الى الاربعين تحت الصفر فى أثناء اقامة دافيد ووالده بين تلك القبائل . و يعد هذا الفتى أصغر رحالة فى العالم

المستر روكفلر



المستر جون روكفلر ملك البترول المعروف في أمريكا يلعب الجولف وقد بلغ السابعة والثمانين من سنه

نسمع عن أصحاب الملايين فى أمريكا ويدهشنا أن نعلم أنهم كانوا فى صغرهم وشبابهم لا يملكون شيئاً ثم جدوا وثابروا حتى وصلوا الى ثروتهم الكبيرة ومكانتهم الحاضرة . ولولا خلق الجد والنشاط هذا لبقوا فقراء خاملين . ولكن الغريب أن أحدهم بعد أن يبلغ آخر ما يتمناه انسان من الثروة لا يجنح الى الراحة ولا يهنأ بالترف بل يواصل العمل علماً بانه الغرض الحقيقى من الحياة . وخلق النشاط هذا هو الذي يدفعهم أيضاً الى الالعاب الرياضية — والى أنواع منها مجهدة — حتى بعد أن تكبر سنهم ويستحقوا الراحة ويظن فيهم الوهن . كما يرى فى هذه الصورة .

ساعات بين الكتب

الصبر على الحيـــــاة

لفت نظرى من أخبـار الصحف كثرة حوادث الانتحار التى تقع فى هـذه السنوات وتفاهة الاسـباب التى تبنى عليها بالقياس الى ما يعده الناس سبباً كافياً لنبـذ الحياة ومفارقة الدنيا والمفارق لهـا باختياره على ثقة من العدم بعدها ان كان من منكرى الديانات كما يظن بالمنتحرين ، أو على ثقة من العـذاب إن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ومصدقا بتحريم قتل النفس ولو كان القاتل صاحبها وأحق النـاس بصيانتها أو التفريط فيها

ففى مصر وفى اوربا نسمع عن أنباء عجيبة من أنباء الانتحار ألفها النـاس فكانت ألفتهم لها عجبا آخر من عجائبها الكثيرة . فهـذا يقتل نفسه سآمة ومللا ولديه المال والصحة والوجاهة ، وهذه تقتل نفسها حزنا على فنان كانت تحب رواياته أو تأنق بشخصه ، وغيرهما يقتل نفسه لغير سبب ظاهر أو مع ما يبدو للناس من توافر دواعى الحياة عنده وكثرة وسائل المتعة لديه . وتنتقل من هذه الفئة التى يكاد يكون انتحارها تبرعا لغير سبب الى فئة أخرى تعرف أسباب سخطها على الحياة ولكنك لا ترى فيها وجهاً لطلب الموت والاقدام على أيأس اليأس الذى يقدم عليه انسان . وقد يسهل علينا تعليل ذلك كله باضطراب الاعصاب واختبال الحواس ولكنها مسألة يبقى فيها وراء هـذا التعليل مجال للنظر وموضع للمقابلة والاعتبار

ان الانتحار داء قديم عرفته الأمم الغابرة فأحله أناس وحـرمه آخرون وكانوا فى تحريمهم إياه على رأى يقرب من آراء المعاصرين فى هذا الموضوع ، ولكننا لا نخال النظرة التى كان ينظر بها الأقدمون الى « الموت المختار » تشبه نظرتنا نحن اليه أو أنهم كانوا يفكرون فى دنيـاهم كما نفكر نحن فى دنيانا الآن

فكان فيثاغوراس ينكر الانتحار كما ينكره رجال الدين من المسلمين والمسيحيين أى انه يعتبره عصياناً لله وتمـرداً على إرادته وينهى الناس أن يبرحوا موقفهم فى الحياة بغير إذن القائد الذى وقفهم فيـه وهو الله . وكان بيوليوس شارح فلسـفة افلاطون يقول ان الرجل العاقل لا يطرح بدنه أبداً الا بمشيئة الله . وحرم افلاطون الانتحار لاسـباب كاسباب فيثاغوراس ولكنه أباحه عندما تقضى به الشريعة أو يهبط الانسان الى الدرك الاسفل من الفاقة

أما ارسطو وهو رجل الدولة بين الفلاسـفة فقد حرمه لانه عدوان على حقوق الدولة المفروضة على الافراد . وهو سبب كما ترى يقارب السبب الذى بنى عليه تحريمه فى القوانين الحديثـة واستحقاق صاحبه العقوبة والملام . وقد وجد من المفكرين الاقدمين من أباح الانتحار كما أباحه دافيد هيوم الانجليزى وشوبنهور الألمانى فى هذه العصور ، وكان فى طليعة أولئك المفكرين « سنيكا » الذى كان هو أحد عظماء المنتحرين المشهورين فى تاريخ الرومان . ولكن سنيكا تجاوز كل حد وصل اليه فلاسفة الزمن الاخير فى هذا المعنى الى تحبيذ الانتحار والاطناب فى مدحه ووصف ترفيهه عن المتعبين والمذنبين

يقول « لكى » مؤرخ الاخلاق الاوربية من اوغسطس الى شرلمان — وهو الذى نعتمد عليه فى رواية هذه الاراء — انه « لا محل للشك فى أن حكم الأقدمين على الانتحار يختلف اختلافا بعيداً عن حكمنا نحن عليه . فقد تعاقبت المدارس الفلسفية باستحسانه ولم يبلغ قط على مايظهر لنا فى رأى منكريه مبلغ هـذه الشناعة التى نسمه بها فى الوقت الحاضر ، ويرجع ذلك من الوجهـة الاولى الى رأى الاقدمين فى الموت ثم الى اعتبار آخر علينـا أن نذكره وهو أن المجتمع متى تعود مرة أن يقبل الانتحار فقد تزول عن الفعلة وصمتها الاجرامية بعد ان تزول عنها صبغة العار والمسبة ، لان الذين يعتقدون أن الخجل والألم اللذين يجنبهما الانتحار على أسرة المنتحر ليساهما كل جريمة الفعلة يسلمون بأنهما من دواعى الغلو فى الحـكم عليها ، فهذا الغلو اذن لم تـكن له من داعية فى تفكير القدماء . بل لقـد كان ابيقور ينصح للناس بأن يزنوا ويدققوا الوزن ليعلموا هل هم يؤثرون أن يأتى الموت اليهم او أن يذهبوا هم باختيارهم الى الموت ، وقد مات الشاعر لوكريتس أحد تلامذته بيده كما فعل كاسيوس واتيكوس صديق شيشرون وبترونيوس الشهوان وديودورس الفيلسوف . وكان بلينى يقول ان حظ الانسان ارجح من حظ الآلهة فى شىء واحد على الأقل وهو أنه قادر على الفرار بنفسه الى القبر ! وكان يقول ان من دلائل كرم العنـاية أنها ملأت الأرض بعقاقير شتى يجد فيها المتعبون طريقا الى الموت بغير عناء ولا ابطاء . ومن الذكريات التى تخطرها على بالنا الاشارة الى شيشرون ذكرى هجسياس الذى كان الاقدمون يلقبونه بخطيب الموت ، وكان معلما نابغا من معلمى المدرسة القروانية يرى أن السرور هو الغاية التى لا غاية بعدها للكائن العاقل وانه لما كانت الحيـاة موقرة بالهموم وكانت مسراتها زائفة سريعة الزوال فالموت هو أسعد نصيب يتوق اليه الانسان . ولقد بلغ من فصاحة لسانه ومن فتنة السحر الذى احاط به القبر ان تلامذته كانوا يقبلون فرحين على تحقيق وصاته وان كثيرين منهم اراحوا انفسهم بالانتحار من مضانك الحياة ، ولقد اشتد خطر عدواه حتى قيل ان بطليموس اضطر آخر الأمر الى نفيه من الاسـكندرية »

« ولـكنه فى روما وبين الرواقيين الرومانيين كان للانتحار شأنه العظيم وفلسفته المتقنة . فقد كان قتل النفس منذ عهد عهيد كما روى فى حادثتى كرتيوس ودشيوس شعيرة من شعائر الدين كأنها كانت بقية لشعيرة التضحية الآدمية ، ثم جاءت فى أواخر أيام الوثنية حوادث عـدة جنحت بالآراء الى هذه الوجهة منها أمثولة « كاتو » الذى أصبح قدوة الرواقيين وأصبح انتحاره المسرحى عندهم سياقا للبلاغة والبيان . ومنها قلة المبالاة بالموت التى بثتها فى النفوس مناظر المصارعة والجلاد وحوادث المئات من الاسرى الذين كانوا يأبون أن ينحروا أبناء وطنهم أو يسخروا لتلهية آسريهم فيديرون نصالهم الى أعناقهم أو يلتمسوا لهم مهربا الى

الحرية أبشع من هذا وأنكى ، ومنها سنتهم التى استنوها بالزام المسجونين السياسيين أن يقضوا على أنفسهم بأيديهم ، وأعظم من هذا كله كان طغيان القياصرة الذى ارتفع بالانتحار الى اجل مقام . فقل أن نسمع بشيء ابلغ فى النفس أثراً من ذلك الفرح الذى استقبله به « سنيكا » فى عهد نيرون واجدا فيه الملجأ الوحيد للمظلوم والمعقل الأخير للعقل المنهوك . فهو يقول « انما بفضل الموت لا تكون الحياة عقوبة و بفضل الموت أستطيع أن أقف رافع الرأس بين يدى الجد العابس فاحتفظ بعقلى سليما وجأشى رابطاً . ان لى مرجعاً اعتصم به واحتكم اليه . أرى أمامى الصلبان على اشكالها والآت العذاب والسياط بأنواعها لكل عضو من أعضاء الجسد وكل عصب في البدن . ولكنى كذلك أرى الموت ! أراه وراء مايسمو اليه أعدائى الهمج الضراة وابناء وطنى المتغطرسين . وان الاستعباد لتذهب عنه مضاضته حين أعلم انها خطوة واحدة أخطوها فتخرجنى من الاسر الى الحرية »

***

وقد أخذ الكاتب بسرد الأمثلة العديدة من التاريخ الرومانى عن العظماء المنتحرين وأقوال الفلاسفة في الانتحار بما لا يختلف عما تقدم . وفى ذلك اجمال للنظرة التى كان ينظر بها الاقدمون الى قتل النفس نستعرضه فنعلم أنها غير نظرتنا نحن الى هذه الفعلة من جانب الفكر أو من جانب الأخلاق ، فان الأديان قد علمتنا أن الحياة نعمة من الله على الاحياء فمن رفضها وأبق منها فانما يكفر بنعمته ويهرب من قضائه، ثم جاءتنا المذاهب الحديثة فعلمتنا أن الحياة واجب وتبعة فمن نقضها عنه فانما ينكص ويعجز ويعاب عليه ضعف الاقدام ونقص الاقتدار، فتجرد الانتحار من حلية الفخر والشجاعة التى كان يزدان بها فى أيام الوثنية ولا سيما على عهد الدولة الرومانية، وظهر لنا فى هيئة أشرف ماتناله منا العذر والرثاء، وأغلب ما تقابل به بين الناس التأفف والازدراء . ولكنه بعد هذا لا يزال باقيا كما كان بين جميع الطبقات ولا يزال اللاجئون اليه على مثل نسبتهم فى الازمنة الغابرة إن لم نقل أنهم يزيدون . فكيف نفسر هذا؟ وكيف لم تنقص هذه الآفة مع اختلاف "نظر اليها ؟ أترى ان الحياة أهون علينا واصغر فى أعيننا مما كانت فى أعين القدماء ؟ أترى ان أولئك القدماء كانوا يجدون فيها من السعة والجمال فوق ما نجد ويصيبون بين أحضانها من المتعة والراحة فوق ما نصيب ؟ لا نظن ! وانما المسألة هنا مسألة صبر لا مسألة رغبة ومسألة ضعف عن احتمال الآلام لا مسألة زهد فى جمال الحياة .

فما نرجحه ونكاد نؤكده اننا الآن أهيب للآلام الجسدية والنفسية وأضعف منة على الاذى من اجدادنا الأولين . وقد يظهر لهذا الخلق فينا جانبه الحسن كما يظهر لنا جانبه القبيح ، فنحن لا نطيق اليوم أن نرى مسجوناً يجلد أو أسيراً يلقى بين براثن السباع ، ونحن لا نستحسن تلك المشاهد الدموية التى كان يستحسنها الاقدمون لو انها عرضت علينا كما كانت تعرض عليهم . هذا جانب حسن فى ذلك الخلق الذى اومأنا اليه . فأما الجانب السيء فهو اننا لا نطيق الصبر على مكاره الحياة ولا نحجم عن نبذها على وتيرة ابناء العصور الماضية مع انهم كانوا ينبذونها مبجلين غير ملومين ونحن لا ننبذها إلا مهانين أو معذورين

***

ولقد لاحظ المطران الفيلسوف « انج » ذلك الخلق فى فصل عقده على الدين بين القدماء والمعاصرين ، فعجب لغفلة اولئك - واليونان على الخصوص - عن دمامة المناظر القاسية التى كانوا يتلهون بها و يخفون اليها على مافى فطرتهم من حسن الذوق وحب الجمال ، وحسب اننا قد ترقينا عليهم فى ذوق الجمال الادبي وان كنا لا نبذهم فى أذواق الجمال الحسية وماتتراءى فيه من مبدعات الفنون . وقال : « من المحقق ان مقتنا لهذه المناظر يصدر عن اسباب ذوقية أكثر مما يصدر عن الاسباب الخلقية . ولقد ذهبت قبل سنوات عدة الى رواية حمقاء عن روما القديمة عرضت فى ليلتها الأولى فجيء فيها بمسيحى من صدر المسيحية ليعذب على المسرح عذابا هيناً . فما هو إلا ان سقطت عليه ضربة السوط الأولى حتى وثب جيرانى صارخين : ياللعار ! ياللفضيحة ! دعونا من هذا ! فاضطرت الفرقة الى الغاء المنظر فى الليالى التالية . وحدث ان العمال فى بعض المصانع عطلوا المصنع كله ساعة لأنهم سمعوا بين المدد هرة تموء . فلما انقذوها بشق النفس خنقوها ! وانى اترك تفسير هذا الاحساس المفرط لجماعة النفسيين ولكننى على يقين اننا هنا حيال تطور فى احساس الجمال »

ان هذا الذى يحسبه المطران « انج » تطوراً فى إحساس الجمال لا نحسبه نحن الا مظهرا لضعف الاحتمال الذى فشا فى العصر الحديث بين سكان الحواضر وبيئات الصناعة والضوضاء . والمطران الحكيم يلاحظ العلاقة بين فرط الاحساس وانتشار الصناعة ولكنه لا يريد ان يجعل لهذه أثراً فى اضعاف الاحتمال وانهاك الاعصاب ، فنحن لا نظلمها اذا رددنا اليها بعض الاثر واضفنا اليه أثراً آخر من شيوع المخدرات وكثرة تكاليف الحياة وسرعة أعمالها واشتداد زحامها بين الاقوام والافراد . ولا نخالنا ارفع من اليونان ذوقاً فى الجمال الادبى لانهم يجلدون الجوارى الضعيفات ونحن نشفق من جلد الحيوان الاعجم ! فانما سبب ذلك فيما نعتقد ان الألم البدنى لم يكن له رهبة على نفوس اليونان كرهبته علينا نحن في هذا الزمان . فلقد كانوا يزاولون الصراع ويجرحون ويجرحون فى الميدان ويرون الصبر على الالم بعض مستلزمات البطولة وجمال الجسد وصحة الاعضاء . اما اليوم فقد أصبحت البطولة عندنا بطولة رصاصة تطلق من بعيد ولا تريك من شناعة قتيلها بعض ما تراه فى ميدان الحرب بالسيوف والرماح ، وما أخلق الرجل الذي تعود ان يغمد سيفه فى لحم رجل مثله وان يفخر بهذه الشجاعة وهذه المهارة فى تقليب السلاح ان لا يحس من هيبة الالم الجسدي ما يحسه مطلق الرصاصة وراء الخنادق والاسوار !

فداؤنا الحديث - داء الانتحار وداء كل عجز ونكوص - هو اننا نهاب ألم الجسد ولا نصبر على عنت البلوى وتبريح العذاب . هذا هو الداء فما هو الدواء ؟ الدواء، كما يقول الاطباء من جرثومة الداء : رياضة على المشقة والبأس وصراع بالايدي وجلاد بالسيوف . ثم تخفيف لوطأة الزحام تشترك فيه حكمة الحكماء وسلطان المشترعين .

عباس محمود العقاد

بين فتاة حسناء وشاعر خالد

غرام جوت ومليحته

« وقع لسيد شعراء الالمان غير مدافع ، الشاعر فون جوت ، الخالد الذكر وذي الصيت الذائع ، وبين سيدة من أهل زمانه ، تدعى بتينا برنتانو زوجة شاعر واخت تصحى حاذق ماهر ، وسليلة قوم كلهم للحب بفطرته نزاع وكلهم أخو صبابة وهيام ـ حادثات حب وعلاقات غرام ، والى القارىء رسالة من رسائل تلك الحسناء الى ذلك الشاعر الذي اطبقت شهرته الافاق والجواء .

المترجم

الى السيد جوت

ماذا عساني أكتب اليك وأنا محزونة الفؤاد ، وليس لدي من جديد يقال ، ولا من طريف يكتب ، بل اني لأوثر أن أبعث اليك بالكتاب أبيض خالياً من سواد المداد ، على أن أحمل صفحته حروفاً وكلمات لا تجيد أبداً التعبير عما في احناء الصدر وما يختلج في اطواء الوجدان . لتتناوله انت في ساح فراغك فتملأه باحاديث نفسك . وتفعمه بنجاء خواطرك . وترده الي يحمل الى النفس بشير المسرة والهناء . فاذا وقعت عيني منه على غلافه الازرق في مثل زرقة السماء . فضضته في عجلة الملتهف ، والشوق كما تعلم لكل ما يفرح ويبهج الخاطر ابداً نزاع جنوح رقوب . ومضيت أتلو ما نعمت به زماناً من حديثك الرطب ، وجنا فمك العذب ، بل ذلك النداء الذي طالما سمعته يفيض من بين شفتيك « يا طفلتي العزيزة . ويا فؤادي الرفيق ويا غرامي الأوحد . وفاتنتي الصغيرة الحسناء » تلك الكلمات المتحببة المدللة التي طالما ناغيتني بها وتلطفت . والالفاظ الرفيقة الحنون التي طالما ناجيتني بها وتحببت . ذلك مبتغاي لا أسألك عليه مزيداً ، وذلك الكتاب سيعيد الى النفس تلك الذكرى ويرد الماضي حديثاً جديداً ويسترجع من الحب ما غاب وما حضر . حتى الهمس الذي كنت تهمس به تحت ظلال القمر ، ذلك الهمس الذي كنت في رفق تصب به في قرارة خاطري كل ما هو في مثل السحر الباهر أو هو أروع وأبلغ وأبهر . بل تلك الكلمات الخافتات الهامسات التي جعلتني بها حسناء في عين نفسى ، مليحة امام خاطرى ، أبد الحياة وآخر الدهر . وأيام كنت أقطع منافس الحدائق مستندة الى ذراعك — اواه . . . . . كانما قد تراخت الاحقاب على تلك الايام . واواه . كانما تعاقبت عليها عدة السنين والاعوام . . . لقد كنت يومذاك راضية . وكانت النفس بذلك قانعة غانية . فرقدت الاماني في مضاجعها من الفؤاد ، وسكنت الامال وطاب لها النوم ولذها الرقاد . واتخذت كالجبال من وطف السحاب . لونها وشكلها من كثائف الغمام . ومعارش الضباب وكنت أحسبها لا تلبث أن تنساب سراعاً تباعاً من فوق الارض الى البحر المعتلج الزاخر العباب ، قوية فرحة ناشرة الذوائب مبددة الحجاب ، مستقبلة مطالع النسيم مقبلة بريح طيبة رخاء لينة الجناب . . .

أي جوت . ان الشباب الحار الملتهب الجياش بحاجة أبداً الى مطالب الصيف . وحاجات الفصل القائظ ، من المباهج والمناعم وألوان المسرة والانتعاش . وعند ما يرسل المساء ظلاله تعم الارض وتغشى الأودية والبطاح . لا يسكن البلبل عن التغريد ولا يصمت الطائر الصداح بل هنالك يغني كل طائر غرد ويصدح . ويبين عما في نفسه من الفرح ويشرح . وهنالك تستحيل الدنيا اكليلا حلواً من زهر وثمر ، ويجتمع الطير وكل سرب الى البهجة والفرح يومئذ محتضر ، ويروح الفرح يتدفق كالشراب الفوار الثائر المختمر . يرغي ويزبد وهو في ذلك بين مد وجزر ، حتى يهدأ آخر الأمر ويسكن ويستقر . هنالك تنغمس فيه وتقبل وتدبر ، كما تخترق خيوط الشمس ابراج الاوقيانوس ولجج البحر ، ولكننا نعود كما تعود فنطفو ونظهر .

أي جوت ، كذلك كنت أنت ، وكذلك بدوت وطلعت فلا يدري أحد من أهل الارض كيف بالسموات العلى ارتبطت وتعلقت ، وكيف كان سبيلك الى تلك الآفاق البعيدة وكيف اليها صعدت وسموت ، وبأية عجيبة اقتعدت ذلك الاوج وعلى ذلك العرش استويت . . . هنالك أي ثراء روحاني طلبت فوجدت ، وأية كنوز غاليات استوهبت فوهبت . . . .

ذلك مشهد استروحه ، ومنظر استمتع به ، اذ أرى الشمس عادلة الى المغيب ، والارض شاربة من شفقها الاحمر ووهجها اللهيب . وطاوية جناحيها النار بين القانيين حتى لا تفر ولا تغيب ، بل تظل عندها أسيرة الليل حتى ينجاب الظلام ويتنفس الصبح القريب . هنالك والشمس في أسار الارض مطوية الجناح . يعم السكون وتغشي الهدأة الكون فلا صوت ولا جلبة ولا صياح . نعم ... هنالك ، من وجوف الحلكة الغاشية ، يصعد الشوق ويتعالى في خلسة وخفية ، فلا تبلغ أوجه الكواكب ولا تدانيه النجوم المتناثرة في صفحة السماء المتهاوية . . . .

ان السعيد أبداً على ماسيقع له من السعادة والهناء وجل مشفق خائف . وان الفؤاد من فرط السعادة المتدانية نحوه أبداً راعش راجف لا يني يخفق ويضطرب ، ولا ينفك يطفر ويقفز ويثب ، فلا يستقبل بواكر الهناء الا في وجل . ولا يرحب بالسعادة الطالعة عليه الا على متهيب وهينة ومهل . وكذلك أشعر أنا بأنني لست على هذه السعادة قديرة وما أنا لهذا الهناء بأهل ، اذ أي سلطان من سلطان المشاعر ، وأية قوة من قوات الاحساس . يحتاج المرء اليها لفهمك وادراك حقيقتك ، واكتشاف كنهك وسر عاطفتك ، والحب لا يفتأ أبداً يريد السيادة ،

والحب لا ينى يطلب التملك ويقتضى الاستعباد ، ومن مزية الحب الخالد أنه لا ينى يحاول امتلاك الحبيب الذى سكن فى أعشار الفؤاد ، فاذا اعترض سبيله الى تلك السيادة عارض تأثر أو كاد ، وذلك هو شأنى فى حبي لك وتلك حالى . وهو أن أخصك بنفسي ولا أملك . يا أعز من يملك ويا أعز شيء يراد . . . .

أى جوت . لا أزال حدثة صغيرة غضة الاهاب ، فمغفرة اذن لما تراه من جهلى فانه جهل لا يستنكر ولا يعاب . اواه ... اواه ... مالى لا أجد فى نفسى روحاً للمعرفة وليس لى الى العلم مجنح ولا طلاب ، وانى لا حس فى أعماق صدرى عجزاً عن فهم مالم أفهم ، و لم ماليس لى به علم ، بل ينبغى أن انتظره وأقيم على ارتقاب ، كما يجلس النبي العظيم فى المهمه الخراب اليباب ، يرتقب ان تطلع عليه جارحات الطير بطعام له وشراب ، لعمرى ذلك المثل مثلى . وتلك الحال حالى . فانى استمد غذاء نفسى من الهواء ، وارتقب الطعام لروحي مما يحمله الفضاء فيجيء الى والنفس اليه ، فى ألم الجوع ولاعجات التضور والخلاء . . . .

اى جوت ... منذ احببتك وأنا أحس شيئاً لا تبلغ حده الافهام ، يطفو على صفحة الروح ، ويظهر على أديم الفؤاد ، ذلك سر محجب يغذينى . ولغز عجيب تجد منه نفسي شبعا وريا ... وكما تتساقط الثمرات الناضجات ، عن الشجرات المثمرات ، والدوحات الحاملات المثقلات ، كذلك تتساقط على الخواطر وتقع الى اللمحات والفكر ، فتنتعش روحى وتملاها غذاء وشرابا طهوراً نقياً ... واجوتاه ... لوكان للنافورة نفس . وللنبعة المرسلة خيوط الماء فى الفضاء شعور وحس ، لعجزت ان تتصاعد وتريد الوثب الى العلاء ، فى مثل السرعة التى اعدو بها الى استقبال هذه الحياة الجديدة التى وهبتنيها ، والتى توحي الى النفس التى منحتنيها أن هناك عاطفة أسمى وحاسة اعظم ، ستهدم جدران محبسى . وتطلق نفسي من غيابته تطير كل مطار . ان النفس المحبة الهائمة فى الحب لتعجز عن تجنب سلطان من تحب عجز الحبة تلقى فى صميم التربة الخصيبة المنتعشة القوية عن تجنب التفتح والايناع والازدهار . ذلك هو شعور نفسي المتفانية فيك ، وحاسة روحي المتغلغلة فى صميم روحك . أيتها التربة المثمرة الخصيبة الفتية المباركة . فى الحق انه لا لم لتلك البذرة ان تنفجر خارجة من غلافها الصلب ، بادية من بين قشرتها الجافة الخشنة . وكذلك بنات الربيع الباسمات الضاحكات يولدن بين الدموع . ويخرجن وسط العبرات المنهلة الواكفات .

أى جوت . نبئنى ماذا يقع للرجل منكم معاشر الرجال من الحب ، وماذا ترى شعوره . وماذا تراه يحس . وماذا يجرى بين اطواء صدره ، و يرد على خاطره ... انى لأود عن طواعيه واختيار ان أكشف لك عن مناقصى وأدلك على معايبى ، واعترف لك بهناتى ومساوئى . ولكن الحب يجعل منى مخلوقاً كاملا سماوياً . وأنت الذي أحسنت الى وانت الذى اصطنعتنى وأبدعت . حتى قبل ان اعرفك وقبل ان عرفت ، وأنت الذى رفعتنى فوق نفسى وانت بى علوت وسموت ، الى مالم اكن احلم به . وفوق ماأردت واشتهيت . . . .

عباس حافظ

وفاء الملوك

كان من عادة جيمس الخامس ملك اسكتلندا أن يسير فى انحاء مملكته متنكراً لكي يعلم من أمر رعيته مالم يكن يعلم وهو فى قصره . فاتفق له يوما وهو يسير وحده على هذه الحال أن تشاجر مع جماعة من « الفجر » وكان ذلك بقرب قنطرة ضيقة استطاع الملك أن ينسحب اليها ويدافع فيها عن نفسه بسيفه

وكان بالقرب من القنطرة مزرعة زرعت قمحا وفيها عامل رأى هذه المعركة فانتصر للملك على غير علم منه بانه الملك وانتهت المعركة بهزيمة الفجر فاخذ العامل الملك الى المزرعة وهناك احضر له ماء ، وبحميلة لغسل الدم الذى على يديه من المعركة . وبعدئذ سار معه ليريه الطريق وليرد عنه اعتداء الفجر أن هاجموه مرة أخرى . وبينما هما سائران قال الملك للعامل . ماذا تريد أن تكون فى الحياة لو أتيح لك أن تتمنى ؟ فاجاب الرجل ببساطة . أنى أكون اسعد رجل فى المملكة لو أنى ملكت هذه المزرعه التى اشتغل فيها عاملا . فقال له الملك . ولمن هذه المزرعة ؟ فقال هى لجيمس ملك اسكتلندا . وتابعا السير حتى اذا قاربا الافتراق قال له الملك . ما اسمك ؟ قال هنرى . فقال له اذا كان الاحد القابل فاتنى فى قصر الملك لاريك اياه لانى تابع من توابعه واذا حضرت فسل عنى واسمي (الرجل الصالح) وكان هذا الاسم هو الذى اشتهر به جيمس أثناء تنكره .

ولبس الرجل أحسن ثياب لديه وحضر الى القصر فلقى صديقه الملك فى انتظاره وكان لا يزال متنكراً فى لباسه الذي قابله به فى المزرعة وصحبه داخل القصر يريه غرفه ويقف به فى كل مكان يروق للعامل الوقوف به بلا كلل أو ضجر . حتى اذا فرغا قال له : أتريد أن ترى الملك . فقال العامل : ان هذا أحب ما أحبه . قال سأريكه فقال العامل وكيف استطيع أن أميزه من بين وزرائه ونبلائه فقال له جيمس أنه سيكون وحده لابساً قبعته أما الباقون فستكون رؤوسهم عارية وكانا قد وصلا عند ذلك الى ردهة فيها أشراف المملكة ووزراؤها فخلعوا جميعاً قبعاتهم عندما رأوا الملك مع ضيفه وحدق العامل فى الجمع فلم ير الملك . فالتصق بصاحبه وقال له : لست أرى الملك بين هؤلاء . فقال له جيمس ألم أقل لك أنه هو وحده لابساً قبعته . قال لا أرى احداً لابساً الا أنا وأنت فربما كان الملك أحدنا . فضحك الملك من سذاجته ووهبه الضيعة مشترطاً عليه أن يأتيه بحميلة وماء لغسل وجهه كلما زاره في المزرعة تذكاراً لصنيعه وانتصاره له . فبقيت الى اليوم ملكا للعامل ولاحفاده

السيد نصر الشهابى

تاريخ الطباعة

كيف نشأت وتدرجت

مترجمة من الانجليزية بتصرف

كانت معيشة الناس أيام لم يكن لديهم مايقرأون أشبه شيء بحالة الهمج فى هذه الايام من حيث التفكير وكل ما له علاقة بالمباحث العقلية . وكانوا عائشين فى جهل مطبق . وكل ما كانت تتمتع به عقولهم قصص وأساطير يرويها الخلف عن السلف . وكان أغنياؤهم أغبياء جهلاء ، ينظرون الى القراءة والكتابة نظرة احتقار ، ويعتبرونها مهنة منحطة بالنسبة اليهم . فلم يتعلموها مع وجود من يعلمهم . وقد استأجروا الكهان والكتاب الفقراء ليكتبوا لهم كما كانوا يستأجرون الأرقاء ليحاربوا عنهم . وكان الواحد منهم يستثقل كتابة اسمه كما يستثقل حمل السلاح

ولم يكن وقتئذ فى اوروبا جميعها من الكتب ما يوازى محتويات مكتبة صغيرة هذه الأيام وقد استغرق كل كتاب فى عمله أعواما . . وكان خيراً للناس أن لا توجد أكثر هذه الكتب لانها لم تكن تحوى الا الخرافات والا ما يلم الناس اضطهاد وتعذيب اولئك الابرياء الذين كانوا يتهمونهم بالسحر . وقد جعلت هذه الكتب العصور التى سبقت اختراع الطباعة من أردأ العصور التى عرفها التاريخ

ولا بد انه كان بجانب هذه الكتب السخيفة كتب أخرى قيمة لكبار كتاب اليونان والرومان عرف قيمتها قليل من الناس . فقد قيل إن رجلا أراد أن يشترى بيتاً خلويا قرباً من (فلورنس) فباع حق النشر فى كتاب له شهير . والذى اشتراه باع قطعة أرض كى يحصل من ثمنها ما يدفعه ثمناً للكتاب .

وازداد شوق الناس للكتب بيد أن القدرة على اخراجها بسرعة لم تساو كثرة الطلب . ولذلك كانت الحاجة ماسة لاختراع جديد يخرج للناس كتباً بسرعة تتفق ورغبتهم . ففى ذلك الحين ولد (حنا غوتمبرج) مخترع الطباعة حوالى سنة ١٤١٠ — فى مدينة ميز (Mainz) فى المانيا .

ومن العجيب أن الطباعة التى حفظت وتحفظ تاريخ جميع الاختراعات لا تحفظ فى تاريخها هي الا الشيء القليل . . اننا لا نعرف من هو أول من فكر فى أمر الطباعة ، وانما نعرف عن غوتمبرج انه الرجل الذى أخرج للناس كتابا مطبوعا بحروف منفصلة . ونعرف أن فخر هذا الاختراع كان لغيره من معاصريه وعجيب أن يكون تاريخ مولده ومبدا حياته غير معلومين على وجه صحيح . ومع أن عمله هذا قد أحدث تطوراً عظيما فى تاريخ العلوم والمعارف لم يشهد العالم له مثيلا ، فاننا نعرف اليسير عن حياة هذا الرجل العظيم .

ان فكرة اخراج الكتب بطريقة أسهل وأسرع من كتابتها باليد قد جالت فى رؤوس الناس وفكروا فيها قبل غوتمبرج ، فكان أن أوجدوا الطريقة التى نسميها اليوم حفر الصور على الخشب ، وهى نقوش تحفر على قطع من الخشب فاذا ماحبرت طبعت صورتها على الورق بواسطة الضغط .

ولكن هذه الطريقة كانت بعيدة عن المقصود ، اذ كان المقصود ايجاد طريقة لطبع كتاب بحروف يمكن استعمالها فى طبع كتب أخرى — أما طريقة الحفر على الخشب فكانت تدعو الى حفر كل صحيفة من الكتاب على قطعة من الخشب وهذا عمل يستلزم مجهوداً كبيراً فى طبع كل كتاب ، ويكفى أن تتصور قطع الخشب اللازم لطبع عدة كتب ! فالذى كان الناس فى حاجة اليه هو عدة حروف منفصلة يمكن صفها بعضها بجانب بعض ليتكون منها كلمات ، وبعد أن تطبع الصحيفة يمكن اعادة الحروف الى أمكنتها واعادة صفها لطبع صحيفة أخري وهكذا دواليك .

ويظهر انه خطر لغوتمبرج أن يخترع هذا النظام العجيب البديع ، نظام استعمال الحروف المنفصلة .

كان والدا غوتمبرج من أصل نبيل . وكان أبوه يسمى (جانسفليش) ، لكنه تسمى باسم أمه ، ليحفظ اسمها لانها كانت آخر ذرية أسرتها . ولم يكن يخطر ببال والدته الشرف والفخر اللذان سيلحقهما باسمها !

لما بلغ حنا العاشرة من عمره هاجر به والده من (ميز) بسبب قتال كان بين أغنياء المدينة وفقرائها وكان أبواه معدودين من الاغنياء ففرا بولدهما الى (ستراسبورغ) — وفى هذه المدينة شب مخترع الطباعة ونما

كان حنا غوتمبرج صبياً ذكياً . فقبل أن يصل الى سن الخامسة عشر كان يجرب صقل الاحجار الكريمة وصناعة المرايا . فاحتاج الى مال أكثر مما كان يستطيع الحصول عليه . لذلك استمال اليه أحد ابناء المدينة واسمه (اندرو درتزن) ليكون ضامناً له فى اقتراض المال .

ولابد أن يكون درتزن قد توسم الخير فى الصبي لانه صار شريكه في عمل صقل الاحجار وصناعة المرايا — وقد كانت المرايا تصنع قبل ذلك الا أن الصبي الذكى ادخل على صناعتها تحسينا كبيراً — ويظهر أنهما أفلحا في عملهما ، لانهما بقيا يزاولانه نحو الاثنى عشر عاماً . ثم وقع حادث سعيد للشريكين ، فعزما على الهجرة الى (ايكس لاشابل) لبيع كمية كبيرة من المرايا ولكن تأجلت الهجرة بعد ذلك وبقيت المرايا بغير بيع ، فكان ذلك سببا لانتهاء هذه التجارة .

فعاد غوتمبرج الى عمله الأول ، واشترك مع رجلين هما (انطون هيلمان) و (اندرو درتزن) شريكه السابق ، وبدأوا عمل الطباعة المعروفة وقتئذ وهي الحفر على الخشب ، ولم يفكروا فى الحروف المنفصلة الا فيما بعد . ولابدأن تكون هذه الفكرة قد نمت وتجسمت لدى الشركاء . ذلك لانه عند ممات (درتزن) سنة ١٤٤١ قام اخوته يطالبون غوتمبرج أن يأخذ أحدهم فى الشركة مكان أخيهم المتوفى ، لكن غوتمبرج ربح القضية

ثم جاءت بعد ذلك فترة من التاريخ مجهولة . وكل ما نعرفه أن غوتمبرج اقترض مالا لمتابعة تجاربه . والظاهر ان عمله استنزف كل ماله ، لانه ثبت أن زوجته كانت تدفع عوائد بيته فى ذاك الحين . . ثم دعته بعض الظروف الى أن يعود الى منتز بلده القديم – وربما كان سبب عودته اليها أنه رغب فى أن يجعل مينز مهد أسرار اختراعه العجيب الذى أتحف به العالم – فعاد اليها فى سنة ١٤٤٦ أى بعد ٢٦ عاما مقضيا عنها . واتخذ مقر عمله فى جزء من بيت أسرته . ولما أتم تجاربه استطاع أن يقترض من تاجر ماكر خبيث يدعى (ون فوست) اشترط عليه ان يقرضه مبلغين ، أحدهما لصنع حروف الطبع ، والثانى لمشترى أدوات اخرى وضمانا لهذا القرض حفظ (فوست) لنفسه الحق فى جميع أدوات الطبع التى كان يصنعها غوتمبرج.

واستخدم اسباكا للمعادن ماهراً اسمه (شوفر) ساعد غوتمبرج أفضل مساعدة فى عمل هذه الحروف . فقد كان من رأى غوتمبرج أن يعمل كل حرف منفصلا عن غيره . فاذا احتاج الى مائة صورة من حرف الالف مثلا عمل مائة رسم من هذا الحرف حفراً على الخشب . ولكن هذه الطريقة بطيئة فضلا عن ان الخشب ماعم لايدوم كثيراً – فادخل شوفر تحسينا كبيراً على الفكرة بأن حفر الحرف على نهاية قطعة من المعدن ، وبهذا الحرف المعدنى يطبع قالبا على معدن الين منه ليكون بمثابة قالب لهذا الحرف، فيستطيع بسهولة ان يصب المعدن فى هذا القالب، فتخرج حروف من هذا المعدن بمجرد جفافه

بذلك بدأت حياة غوتمبرج . فعزم على طبع نسخة من الانجيل . فاستغرق هذا العمل زمنا طويلا وكلف مصاريف كثيرة . وكان على غوتمبرج وزميله ان يعملا كل شىء بايديهما فعليهما عمل الحروف اللازمة ، وصفها ، وتصحيحها ، وطبع كل صحيفة ، ثم تصحيحها ثم طبع غيرها وهكذا . ولم يكن لديهم مال يكفى هذا العمل الشاق . ومع ذلك فقد ظهر اول كتاب مطبوع فى سنة ١٤٥٥ وهو الانجيل كاملا باللغة اللاتينية فى مجلدين كبيرين . وبذلك أمكن التغلب على الصعوبات وتأسس فن الطباعة وظهر فضل المخترعين : وقد اتفق الناس على ان الطبع كان واضحا جليا ككتابة اليد، وان تكاليف الكتاب أصبحت أقل بكثير من كتابته باليد فضلا عن السرعة فى العمل .

وسيأتى بقية هذا المقال بعد

محمد عبد السلام ابو شال

مدى تذكر المرء

لحوادثه الماضية

يتذكر المستر لويد جورج حادثة جرت في طفولته قبلما يكمل السنة الثانية من سنه . وقد رواها هو بنفسه قال « وكان أبى قد مات وعلينا ديون وترك أمى « مفلسة » فدخل الدائنون منزلنا فى بمبروكشر ولا أزال أذكر كيف وقفت عند الباب أرقب الرجال يحملون ما فى البيت من الأثاث القديم وأنا شديد الغيظ من جرأتهم على ارتكاب عمل ردىء مثل هذا »

ويتذكر السير روبرت هورن وزير المالية الانجليزية سابقاً ولادة شقيقة له قبلما يأتى عليه الحول الثانى من عمره . قال « ولا أزال أذكر الحادثة تمام التذكر وما شعرت به من الغيظ لقدوم تلك الغريبة » ! !

ويتذكر السر جون سيمون السياسى الحر الشهير حادثاً جرى له قبلما بلغ الثالثة من سنه . ذلك انه وقف على كرسى فى مكتب أبيه ولم يكن فيه أحد وجعل يلقى موعظة على حفل تصوره أمامه . وما زال يصول ويجول على الكرسى حتى نسي نفسه فوقف على حافته فاختل توازنه فسقط مهشما وجعل يصيح حتى أنقذوه . قال وكانت هذه الموعظة أولى المواعظ وآخرها

وروى المستر تشرتشل حادثاً جرى له لما كان عمره سنتين وبضعة أشهر ذلك أنه كان يقيم مع أبويه فى قصر جده دوق مارلبورو السابع وكان فى القصر مائة غرفة وما لا يحصى من السلاح . فحدثته نفسه بأن يستبيح سياحة فيه فغاب ساعتين فافتقدوا الخدم يدورون عليه فى كل جهة حتى وجدوه فى غرفة من الغرف الجميلة وقد ملأ أحد جدرانها كتابة بقلم الرصاص !!

ذم البابا

لازياء النساء الحديثة

وما فيها من التهتك

قابل البابا يوم ١٨ الماضي أعضاء الجمعية الرومانية للرجال الكاثوليك فخاطبهم وخطب فيهم خطبة أنحى فيها باللائمة على ما في الازياء النسائية الحديثة من التهتك . ومما قاله في خطبته :

« أنتم يا من لهم قلوب وهم مسيحيون يجب عليكم أن تشتركوا بكل قواكم فى الحرب الصليبية المشهورة على الازياء المتهتكة والعادات المضادة للوقار والحشمة التى تجرى عليها المرأة الحديثة . وفى الكتب المقدسة عبارة تمس قلب هذه المسئلة وهي انقذنا يارب من الروح المنافية للوقار والحشمة

ان الجسم الانسانى مقدس لأن الله خلقه لذلك وجب عليه أن يصون نفسه من الروح المناقضة للحشمة والتى توجد في أزياء هذا الزمان . وكل رجل كاثوليكي يشتغل بهذه المسئلة الخطيرة الشأن مسئلة أزياء النساء يقضى واجباً دينياً جوهرياً وواجباً نحو الانسانية

والآن فكل انسان يدب فى صدره روح الشرف والعزة الانسانية – بله العاطفة الدينية – يجب عليه أن يقيم حاجزاً فى سبيل الازياء الحديثة لأنها ضارة ولأن فى طيها بذور كوارث لا تحصى »

وعلى أثر هذه الخطبة أصدر رئيس أساقفة بوردو الفرنسوية الى رعيته منشوراً ينبه فيه على البنات الصغيرات أن يلبسن فساتين تغطى الركب اذا شئن حضور الصلاة فى الكنائس ويوجب على كل بنت تزيد سنها علي الخامسة عشرة وعلى كل امرأة أن يلبسن فساتين طويلة تمنع شكوى الخروج عن دائرة الحشمة وأمر القسيسين بان يمنعن كل امرأة لا تعمل بهذا المنشور من « المناولة »

السرطان

وآخر ماقيل فيه

للدكتور السر و . ا . لاين الانجليزى

هل يمكن اتقاء السرطان ؟

على اننا قبل البحث فى هذا الموضوع والجواب عن هذا السوال يجب أن ندرك أن لفظة السرطان استعملت لمسميين مختلفين ولحالتين مرضيتين لاعلاقة للواحدة بالاخرى — الواحدة السرطان الحقيقى وهو حالة مرضية تنحصر فى الامم التى تخرج فى طعامها وعاداتها عن الحالة الطبيعية (نورمال) ولا تتناول غير تلك الامم . والاخرى « السركوما » وهى مرض يصيب أفراد الناس على اختلاف أعمارهم مستقلا عن طعامهم وعاداتهم فيما يظهر

ولا ريب ان عدم التمييز بين السرطان الحقيقي وهذه الحالات الأخرى هو سبب عدم التدقيق فيما يروى عن الحوادث السرطانية بين السكان الاصليين في البلدان المختلفة . أما السركوما فتختلف عن السرطان كل اختلاف فى تركيبها وسيرها وهي قد تصيب شخصا متمتعاً بكامل العافية وقد تصيب الطفل فى رحم أمه . وأما السرطان فلا يصيب عضواً صحيحاً البتة ولذلك فهو لا يظهر الا بعد أن يطرأ على انسجة الجسم انحلال ناشىء عن طول تسرب المواد الفاسدة من الامعاء الى الدم

والظاهر ان أنسجة العضو المصاب بالسرطان لابد أن تكون قد فقدت حيويتها بطول تعرضها للضرر أو بسوء تغذيتها قبل أن تصير مرتعاً طيباً لنمو مكروب السرطان وزكائه .

ويقول بعض الباحثين أن لاعلاقة بسوء الطعام والعادات بظهور السرطان . ولكننا نعلم جميعاً مالهذه العوامل من التأثير الجوهرى فى صحة الجسم واصابة أعضائه بغير السرطان ونعلم أيضاً ان الجسم قد يكتسب مناعة ويقل استهدافه لعدوى الامراض الاخرى باصلاح طعامه وعاداته كما اثبت الدكتور هندهيد بتجاربه

ويكفي دليلا على فقد الانسجة لحيويتها بتكرار تعرضها للضرر حتى تصاب بالسرطان ماهو معروف من ظهور القرحة السرطانية فى اللسان او الخد او الشفة من شرب الدخان «بالبيبة» أو من سن ناخرة

ويقول آخرون ان السرطان ليس على ازدياد ولكن تشخيصه الان اصدق مما كان فى الأزمان الماضية . وهذا ليس صحيحاً بدليل ماجاء فى تقرير وزير الصحة فى استراليا حيث قال :

« ان الوفيات بالسرطان أعظم فى استراليا منها فى ١٧ بلداً عرفت وفيات السرطان فيها وهذا مما يوجب أعظم القلق لان الزيادة فى وفيات السرطان عظيمة وخطيرة الشأن . ومعظم الزيادة في سرطان القناة الهضمية . وهي فى النساء أكثر منها فى الرجال . فقد مات بالسرطان فى استراليا سبعون الف نسمة فى ١٧ سنة الماضية وسيموت به سبعون الفاً آخرون فى العشر السنوات القادمة

« وقد قدر أنه اذا استمرت الوفيات به على ازدياد كما جرى فى السنين الاخيرة فسيموت به من أهل استراليا العائشين الان نحو ٧٥٠ الف نسمة أى واحد فى كل ثمانية من السكان الاحياء الان

وفى سنة ١٨٨٥ مات به واحد من كل ٤٣ . وفى سنة ١٩٢٥ واحد من كل ١٠ . وبعد ٤٠ سنة سوف يموت به واحد من كل ٥ . ومعروف ان امرأة من كل أربع منهن بين ٤٥ و ٩٠ تموت بالسرطان الان » انتهى ماأخذ من التقرير

***

نعلم ان السرطان لايصيب عضواً صحيحا البتة . وعليه فاذا شئنا ان نضمن السلامة من هذا الداء وجب ان تتم اعضاء الجسم وظائفها على مقتضى الطبيعة . وقد تقدم ان السرطان غير معروف بين القبائل الاصلية العائشة عيشة طبيعية والتى تأكل ماكان اسلافها يأكلون وتمارس العادات التى كانوا يمارسونها منذ مئات السنين وألوفها . وطعام هذه القبائل بسيط جداً وهي تحصل عليه من زرع الارض وتربية المواشى . وعاداتها شبيهة بعادات الحيوانات التى تعيش على الحالة الطبيعية . وكل أمة تغير طعامها وعاداتها على حسب المقتضيات الحديثة فان تعرضها للسرطان وكثير من الامراض الأخرى يكون على نسبة بعدها عن مقتضيات الحضارة الحديثة اوقربها منها أى انه كلما قربت من الحضارة فى نوع طعامها وعاداتها زاد استهدافها للامراض المشار اليها وكلما بعدت عنها قل استهدافها لها . يدلك على هذا ان متوسط وفيات السود من السرطان فى مدينة شيكاغو الاميركية لا يختلف عن متوسط وفيات البيض به . اما الذين يعيشون منهم فى الاحوال الطبيعية القديمة فلا يكاد الداء يعرف بينهم .

ومما لا مشاحة فيه ان اتمام الامعاء لوظيفتها الطبيعية عامل جوهرى فى حفظ صحة السكان الاصليين الذين يعيشون عيشة طبيعية وفي حفظ حيويتهم فانهم بذلك يسلمون من تسمم أجسامهم بفضول الطعام الماكثة فى المعى الغليظ مما لا يسلم منه الرجل المتحضر . فان طول انحلال اعضاء الجسم بالسموم التى فى الدم والتى تمتص من معى فاسد طال مكث الطعام فيه — يخلق تربة ينمو فيها السرطان ويترعرع ثم يهاجم منها اعضاء الجسم الاخرى فاذا لم تضعف حيوية نسيج الاعضاء بذلك فلا سبيل لمهاجمة السرطان لها .

ويكون السرطان على شكل كتلة أو قرحة فى اللسان أو الشفة أو الجلد . واذا هاجم الثدى كان على شكل بقعة جامدة لا ألم لها . وأول اعراضه فى الرحم على الغالب نزيف شديد .

واذا أصاب المعدة أو الامعاء نشأ عنه اضطراب وألم على الغالب. وقد يوجد أحياناً دم مع البراز.

والسبيل الواضح الى تجنبه هو الاقتصار على أكل الاطعمة التى تشير بها «جمعية الصحة الجديدة» (مثل البقول واللحم الطازة واللبن والجبن والزبدة والفاكهة وما شاكلها) والانتباه لعمل الامعاء وتمرين عضلات الجسم المتحكمة فيها بحيث يكون عمل الامعاء منتظماً من نفسه. ولما كان فقد عضو لحيويته لا يظهر الا على مر السنين أى في دور الكهولة أو بعده فمن الحكمة ان نستشير الطبيب بين آونة وأخرى مهما نكن عليه من العافية متذكرين ان اجراء العمليات الجراحية واجب كل الوجوب عند ظهور اعراض السرطان.

ومن رأى كثيرين ان الاهتداء الى علاج السرطان بعيد عن الاحتمال جداً. ومهما يكن من ذلك فان من أول واجباتنا ان نعيش عيشة يكون بها كل نسيج من أنسجة أجسامنا صحيحاً. فاذا أمكننا ذلك فلا خوف علينا من السرطان.

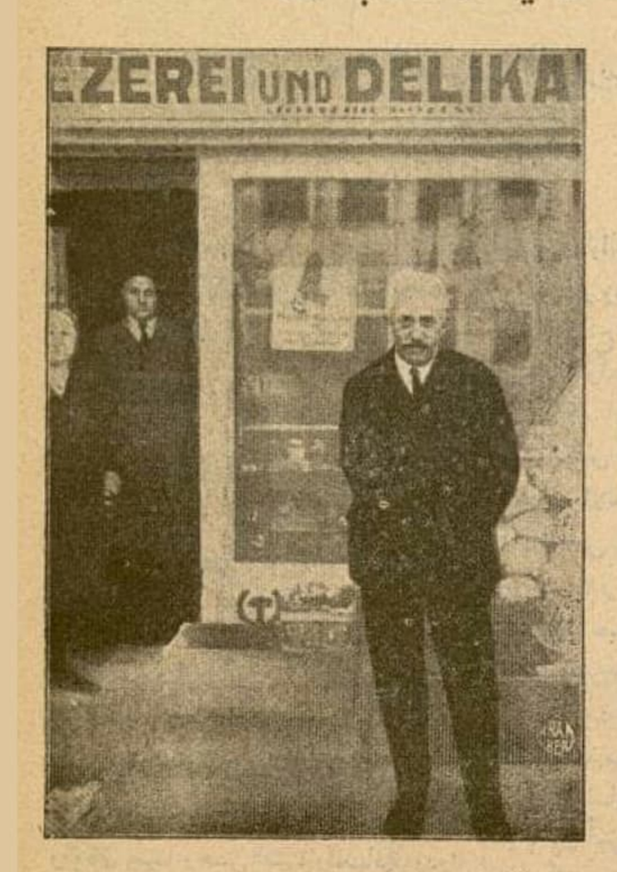
هذا رأى لى مستقل كونته منذ سنين فالواجب ان ينظر اليه هذا النظر لانه ليس رأى جمهرة الاطباء والراسخين فى العلم الحديث.

الفيل ينقرض

كتب المسيو رابال الصياد الشهير مقالة طويلة فى احدى المجلات العلمية الفرنسية قال فيها ان الفيل سائر الى الانقراض اذا لم تسرع الحكومات المختلفة وتضع حداً لاصطياده. وقد ناشد المسيو رابال الحكومة الفرنسية ان تسن القوانين لحماية الفيلة فى ممتلكاتها الاسيويه والافريقية وان تنشىء حدائق يربى فيها هذا النوع من الحيوانات..

فى مدينة برمنجهام بانجلترا تاجر كبير يزور لندن مرة فى الاسبوع لأشغال تتعلق بتجارته ويعود منها في القطار الذى يبلغ برمنجهام الساعة ٨ والدقيقة ١٠ مساء. وقد جرت عادة كلب له أن يصحبه الى المحطة فى صباح اليوم الذى يسافر فيه الى لندن ثم يعود الى المنزل بعد سفر القطار. وفي المساء ينظر الى الساعة الكبرى فى المنزل ثم يخرج منه الساعة ٧ والدقيقة ٥٠ من تلقاء نفسه قاصدا المحطة حتى اذا بلغها اقعى هناك ينتظر قدوم القطار المقل لسيده ثم يعودان الى المنزل معاً

الارشيدوق البقال



فتح الارشيدوق النمساوى ليوبولد دكانا لبقالة في احدى ضواحي فينا وهذه صورته امام الدكان

ثلت الحرب العالمية عروشاً كثيرة وكان اصحابها وأمراؤها ينعمون فى الترف والنعيم ثم صاروا الآن مشردين فى بقاع الارض لا يفرق بينهم وبين عامة الناس سوى آلام الذكرى الماضية وصورة الترف السابق. ونذكر من هذه العروش التى ثلت عروش الروسيا والمانيا والنمسا والمجر واليونان. واكثر الملوك الذين اضطروا الى النزول عن الحكم وامراء بيوتهم لا يسمح لهم الآن بالاقامة فى بلادهم خوف الفتنة، ولذا ترى معظم أمراء الروسيا واميراتها مثلا مشتتين فى أوروبا وامريكا ويمتهنون مهناً كانوا يعدونها من قبل حقيرة. ولكن بعض الجمهوريات تسمح للامراء السابقين بان يقيموا فى بلادهم بشرط الا يتدخلوا فى الشئون العامة. ولعل اسعد هذا الفريق هم امراء المانيا فانه لم يبح لهم بالاقامة فى بلادهم فحسب بل حفظ لهم أيضاً الجزء الاكبر من ثرواتهم وأموالهم فترى ولى العهد السابق في بافاريا مثلا يقيم فى ميونخ او في احدى ضواحيها فى قصر فخم وله نفوذ واسع وكانه ملك غير متوج ولكن امراء النمسا الذين سمح لهم بالاقامة فيها لم يقدر لهم هذا النصيب السعيد فقد صودرت أملاكهم وصاروا فقراء في بؤس وشقاء ومن الذى كان يحلم او يتصور أن الارشيدوق ليوبولد من أسرة هابسبورج العظيمة يشتغل الآن «بقالا» فى فينا كما تراه فى هذه الصورة ؟!

قدرت قيمة الشيكات التى تتداولها المصارف الانجليزيه فى السنة بمبلغ ٣٥ الف مليون (بليون) جنيه

صنعوا حديثاً مكرسكوبا يكبر الاشياء ١٢ مليون ضعف وهو يستعمل فى درس مكروبات الامراض المختلفة ومعرفة طبائعها توصلا الى علاج الامراض التى تسببها

احكام القــــــــدر

من القصص الروسي

ترجمة محمد السباعي

كانت الفتاة مارى ابنة سري من سراة القرو يين ببعض الاقاليم الروسية . وكانت تحب ضابطاً من ضباط الجيش وكان ذلك الضابط بها مولعا . ولما علم أبواها بتلك العلاقة الغرامية حرما عليه لقاءه . ولـكن ذلك لم يمنع تمادى المحبة بينهما بتبادل الرسائل والاجماع أحيانا فى غابة قريبة من دار الفتاة حيث تعاهدا وتعاقدا على أن يبذلا اقصى الجهدفي سبيل تحقيق آمالهما من الاقتران ولو بالفرار الى أى ناحية .

وجاء الشتاء فحال بينهما بثلجه وجليـده ولـكن ذلك أدى الى تزايد الرسائل بينهما . وكان الفتى (واسمه فلادمير) يلح على الفتاة فى كل رسالة أن تسلم نفسها اليه فتقترن به سراً . ثم لعله متى تبين لابويها بعد ذلك استمرارالوئام والوفاق بينهما وحسن العشرة والمعـاملة ودوام الوفاء والصـفاء صفحا عنهما وعطفا عليهما وانزلاهما من كنفهما سهلا رحيبا . ومنزلهما خضلا رطيبا .

وبعد طول تشـكك وتردد وافقت الفتاة صاحبها على تنفيذ مادبر لها من الحيـلة للفرار من دار أبيها . — وذلك أنها تمتنع من تناول العشاء فى اليوم المضروب للفرار . وتلزم غرفتها بعلة انها منحرفة المزاج . ثم تذهب وخادمتهـا الى حديقة المنزل على السلم الخلفى . ومتى خرجتا من الحديقة وجدتا زلاقة (المركبة المستعملة على الثلج) فى انتظارهما فتركبانها وتمضيان الى كنيسة فى قرية صغيرة تقع على نحو خمسـة أميال من قرية الفتاة — وهنالك تجدان فتاهما فلاديمير فى انتظارهما .

فى الليله السابقة لذلك اليوم الموعود لم يغش النوم اجفان ماري . فقضت ليلتهـا فى حزم امتعتها وثيابها وكتابة رسالة الى احدى أترابها وأخرى لوالديها ضمنتها ارق كلمـات الوداع والاعتذار وختمتها بقولها ان أسعد ساعة عندها هى التى يتاح لها فيها ان ترمى بنفسـها تحت اقدامهما استعطافا واسترحاما .

وبعد ان ختمت الرسالتين القت بنفسها على الفراش فاخذتها عينها برهة ابتليت اثناءها بأخوف الاحلام وأزعجها — فأحيانا ترى كأن أباها انقض عليها وهي هاربة فأخذها أخـذ عزيز مقتدر ثم قذف بها فى هاوية — وأحيانا ترى كان حبيبها فلاديمير ملقي على الصعيد شاحب الوجه مضرجا بدمائه وانه يتضرع اليها وهو فى سكرة الموت أن تتزوج به — وأخيراً هبت من منامها قلقة مضطربة . موهنة متعبة .

جاء المساء . وكلمـا ذكرت ان هذا آخر أيامها بين أسرتها انخلع قلبها وذهب لبها وراحت بحال أقرب الى الموت منها الى الحياة وجعلت تودع كل مايحيط بها من بشر وحيوان وجماد .

نصب الخوان . فاشتد خفقان قلبها وقالت بصوت متقطع انها لاتشتهى الطعام واستأذنت ابويها فى الانصراف فأجاباها ودعوا لها بالخير والسعادة كشأنهما كل ليلة . فانصرفت من أمامها وهي لا تملك عبرتها فأجهشت بالبكاء .

ولما دخلت غرفتهـا تهالـكت على مقعد واسبلت عينها وأبلا مدراراً . فزجرتها خادمتها وأوصتها بالصبر والاناة .

ونظرت ماري فاذا كل شيء قد أعد الفرار . ثم ذكرت أنها بعد هنيهة مغادرة دار أبيها الى حيث قد لا تعود اليها آخر الابد — مغادرة ابويها وأسرتها وأهلها وغرفتها وادواتها وذكريات ماضيهـا وعيشتها الآمنة المطمئنة أبد الآبدين .

كان الثلج اذ ذاك يملأ فضاء الجو والريح تعوى وتولول . ومصاريع النوافذ ترتج وتصطدم وكل شيء ينذر بالشر والشؤم .

شمل السـكون المنزل ونام أهله أجمعون . وارتدت مارى رداءها واشتملت بملاءة دفئة وتناولت حقيبتها وهبطت على السـلم الخلفى وخادمتها الى الحديقـة وكانت زوبعة الثلج لاتزال ثائرة والريح خفاقة الجلابيب تنفح وجه مارى وتدفع فى صدرها وتجذب باطراف ردائها كأن لها عند الفتاة ثأراً . وبعد الجهد الجهيد خرجتا من الحديقـة فالفيتا لدى الباب الزلاقة وسائقهـا فركبتا ووضعتا الامتعـة بين أيديهما وارخى السائق لجواديه العنان فانطلق .

والان نترك الفتاة وخادمتها فى رعاية الاقدار وعناية السائق ونرجع الى الفتى فلاديمير عاشق الفتاة .

قضى فلاديمير سحابة اليوم فى اعداد العدة للاقتران بحبيبتـه . فزار كنيسة « جادرينو » التى قرر ان يتم بها عقد الزواج والتى قلنا انها في قرية تبعد عن قرية الفتاة بنحو خمسة أميال فقابل قسيسها واتفق معه بعد مشقة وعناء على انجاز ذلك العقـد ثم ذهب يلتمس الشهود من بين فلاحى تلك الناحيـة فعثر على ثلاثة من اصـدقائه وفاتحهم فى الامر واعلمهم مكان الكنيسة التى سيكون بهـا عقد القران فاجابوا طلبه واقسموا ليـذهبن اليها فى الموعد المحدود وليبذلن من أجله كل ما لديهم حتى أرواحهم فعانقهم وانقلب إلى داره ليعد معداته .

وكان الظلام قد أرخى سدوله . فارسـل فلاديمير خادمه بزلاقة لتقل الفتاة مارى وخادمتها من باب حديقتها — على نحو ما تقدم .

وامتطى هو زلاقة أخرى فانطلق فيهـا وحده يؤم الكنيسة وكان يعرف الطريق جيداً ويعـلم ان الكنيسة على مسيرة ثلث ساعة من داره .

ولـكن فلاديمير لم يكد يخرج الى العراء حتى هبت الريح وثارت فى وجهـه عاصفة ثلجيـة اعشت عينيه فلم يبصر وخفيت عليـه السبيل وسدت فى وجهه المذاهب وانطمست معالم الارض والسماء وغابت الكائنات فى ضبابة كثيفة صفراء كانت شظايا الثلج خلالها تتسامى وتتهـاوى واندفع الجواد بالزلاقة هائماً على وجهه لاقصد له ولا وجهة . ومضت نصف ساعة

ولم تلح له غاية « جادر ينو » التي بها الكنيسة .

وكل الجواد واعيي وجعل العرق يتحلب من اعطافه . وتبين للفتى انه قد ضل الطريق فاندفع بزلاقته يحاول الاهتداء الى جادة السبيل ولكنه كلما أمعن في السير أمعن في الضلالة فقلق باله، وهاج بلباله وزايله الرجاء وملكه اليأس .

وكان الليل قد انتصف فسالت على الخدين مدامعه واعتسف الارض اعتسافا لا يدرى الى أين تسوقه الاقدار .

وأخيراً سكنت العاصفة وانقشع الغيم وامتد امامه سهل مغشي بالجليد كانه صرح ممرد من قوارير وابصر على كثب منه قرية صغيرة تشتمل على خمسة منازل . فقصدها حتى اذا بلغ أول منزل وثب من الزلاقة فعمد الى نافذته ودق عليها فانفتحت واطل منها شيخ هرم وقال :

« من الطارق ؟ »

« هل كنيسة جادر ينو منا قريبة ؟ »

« كلا والله بل بعيدة جداً : هي منا على عشرة أميال »

فعض الفتى على اصابعه ندما . واطرق واجما كالمحكوم عليه . بالاعدام .

وبعد برهة رفع رأسه قائلا :

« هلا أعطيتني أيها الشيخ دليلا حاذقاً يهديني الى كنيسة جادر ينو ؟ »

قال الشيخ « سأرسل اليك غلامي »

وما لبث ان خرج اليه صبي في يده عصا فتقدم امام فلاديمير يهديه الطريق بين كثبان ثلج مركومة حتى مطلع الفجر اذ بلغا كنيسة جادر ينو فالفياها مغلقة فدفع للبواب بضعة دراهم ودخل ساحة الكنيسة بزلاقته فلم يجد ثمت الزلاقة الأخرى التي كان قد بعث بها لتحمل اليه حبيبته . ماذا جرى . وما الخبر يا ترى ؟

وهنا نترك فلاديمير في حيرته ودهشته ونعود الى أسرة الفتاة ماري في قريتهم . لنرى ماجرى هنالك ؟

انتبه والد الفتاة وأمها من النوم وذهبا الى مائدة الافطار وصفت اكواب الشاي وأرسل الوالد احدى الخادمات الى غرفة ابنته لتستفسر عن صحتها وكيف امضت الليلة فعادت الخادمة وقالت للشيخ ان ابنته احسن حالا وانها قادمة على الاثر ودخلت ماري فسلمت على ابويها

وقال الشيخ « كيف حالك يابنيتي ؟ »

« احسن ياأبتاه »

« ارى ان ماكان بك من الصداع هو من تأثير دخان الفحم »

« لعله كذلك ياأبي »

في مساء ذلك اليوم أصيبت ماري بنوبة شديدة من المرض فجيء بطبيب من المدينة ففحصها فاذا هي تهذي من الحمى ولبثت الفتاة أسبوعين بين الحياة والموت

ولم يكن أحد بالدار يعلم شيئاً من أمر فرارها وعودتها في تلك الليلة المشؤومة . وكانت الفتاة قد احرقت عند ايابها تينك الرسالتين آنفتي الذكر . ولم تبح خادمتها بشيء مما كانت للسر كتوما . وكذلك كان قسيس كنيسة جادر ينو مأموناً على الغيب والثلاثة الشهود كلهم كان حافظا للسر حازما رزيناً . وكذلك كان سائق الزلاقة . ومن ثم بقي السر مكتوماً في أكثر من ستة صدور . وهذا نادر

ولكن ماري باحت بالسر في بعض نوبات هذيانها — وانما باحت به في عبارات متقطعة متنافرة . والفاظ مبددة النظام متناكرة . حتى ان امها لم تكد تفهم من تلك العبارات المضطربة اكثر من ان ابنتها كانت تعاني من حب « فلاديمير » لوعة وحرقة . وان الحب ربما كان سبب علتها . فاطلعت زوجها على ذلك . وبعد مناقشات ومفاوضات استقر رأيهما على تزويج الفتاة من حبيبها فلاديمير حتى شفيت .

أخذت الفتاة في النقاهة . وبعث أبوها وأمها الى فلاديمير برسالة يطلبان فيها اليه الحضور الى دارهم للشروع في تزويجه من ابنتهما ماري وكانا يحسبان ان رسالتهما تلك ستصيب من الفتى مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ولكن ماذا كانت دهشتهما حينما جاء الرد من فلاديمير في رسالة شديدة اللهجة يقول فيها انه لن يلج البتة دارهما وان كل مارجوه هو أن يلقى حتفه عاجلا فيستريح من شر هذا العالم . وبعد ايام من ذلك علما ان الفتى عاد الى الخدمة العسكرية واختفى في غمار الجنود . وكان هذا في عام ١٨١٣

وقرأت الفتاة يوما في احدى الجرائد اسم فلاديمير ضمن اسماء الذين ابلوا بلاء حسنا ضد جيوش نابليون اثناء زحفها على موسكو . وانه (أي فلاديمير) اصيب بجراح خطرة فاغمي عليها وخيف ان تعاودها الحمى ولكنها ما لبثت ان افاقت

ثم توفي والد الفتاة وأورثها كل ضياعه وامواله ولكن ذلك الميراث العظيم لم ينسها حبيبها ولم يعزها عن فقده . وتحولت وامها عن تلك القرية التي انتابتهما فيها المحن والارزاء الى احدى ضياعهما العديدة حيث عزمتا على الاقامة

وهنالك ازدحم عليها الخطاب . ولكنها صدت عنهم وأعرضت وكلما أخذت الام تحضها على اختيار زوج من هذا الجم الغفير من الطلاب كان جوابها الصمت والاطراق

واذاعت الجرائد نعي فلاديمير منبئة انه قتل في موسكو ليلة احتلت عليها جيوش نابليون

فقدست ماري ذكراه وادخرت جميع آثاره — كالكتب التي كان يقرؤها والصور التي رسمها وقصائد الغزل التي نظمها فيها وسائر مدوناته ومذكراته . وقد كان في سلوكها هذا ما أدهش أهل تلك الناحية اذ عجبوا أن يكون في الدنيا امرأة على هذا الخلق العظيم من الوفاء والحفاظ . وجعلوا يرقبون ظهور ذلك البطل الذي قد يتاح له أن يتغلب في النهاية على احزان هذه الفتاة الوفية .

في أثناء ذلك كانت الحرب قد وضعت أوزارها واستراح الناس من شرها وكانت وفود الخطاب كما أسلفنا يؤمون دار الفتاة من مهاب الرياح الاربع واصبحت وكأن صرح جمالها محاصر بجيش عرمرم من العشاق . ولكن هذا الجيش تقهقر وانسحب حينما تقدم الى الفتاة الضابط العظيم « الكولونيل برومين » من كتيبة الفرسان يحمل على صدره وسام القديس جرجيس وعلى وجهه صفرة أسى وأفتن من صفرة ذلك الوسام . وكان في السادسة والعشرين من عمره قد استكمل أسباب الرجولة واستوى سيداً ضخما . لاغرا غمراً ولا ضرعا قحماً .

وكان هذا الفارس قد أخذ اجازة وجاء يقضيها في ضيعته بجوار ضيعة الآنسة ماري

فافردته هذه الحسناء من دون غيره من الزوار بعناية خاصة وآثرته بمزيد الاحتفاء والتلطف والرفق والتعطف. فكانت في حضرته تخلع رداء الحزن والأسى. وتنصل من حداد الشجن والشجى ولا تجرؤ على القول بانها كانت تغازله وتصبو اليه — ولكنا نقول اذا لم يكن توددها اليه وحنينها وارتياحها هذا غراماً وحباً فكيف إذن يكون الحب والغرام؟

والواقع ان « برومين » كان فتاناً خلاباً. وكانت عيناه أبداً معقودتين بطلعة مارى وقلبه عليها دائم الخفقان وفؤاده بها دائم الهيمان. وكانت قد علمت انه كان فيما سلف من زمانه خليعاً مستهتراً بالنساء يتنقل من هذه الى تلك على حد قول الشاعر.

أوقوفا فى الدار بعد الدار
وسلوا بزينب عن نوار
لاهناك الشغل الجديد بحزوى
عن رسوم برامتين قفار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا
وامالت نهج الدموع الجوارى

ولكن ما بلغها عن سلوكه هذا لم يزر به عندها ولم يشنه فى نظرها وكان مذهبها فى ذلك مذهب سائر النساء إذ يغتفرن من ذنوب الرجال كل ما كان منشؤه جرأة القلب وحدة المزاج وحرارة الشهوة وتوقد الشعور.

ولكن الذى كان أبعث لعجبها واشغل لبالها من كل مزايا هذا الفتى ومحاسنه هو صمته عن مكاشفتها بميله ومصارحتها بسريرة حبه.

لقد جعلت تعجب له كيف لم يفتح لها اغلاق صدره. و يبرز لها مكنون سره. وكيف لم يخر راكعاً تحت قدميها يشكو لها حر وجده وفرط كمده. و يسألها ان تكون زوجته وقرينته؟ ماذا كان يمنعه. أهى الحشمة والحياء؟ أم الأنفة والكبرياء؟ أم المكر والدهاء. ان هذا والله الا لغز واحجية. ومشكلة غامضة خفية.

وبعد ادمان الفكرة عزمت على استطلاع غامض هذا الأمر ورأت ان أحسن حيلة لبلوغ ذلك هي ان تخلو به يوماً فتوجه اليه من عبارات التودد والتحبب واساليب الاستهواء والاستصباء ما هو جدير ان يخدر اعصابه و يستذيب عواطفه وفعلا نفذت هذه الخطة فاختلت بالفتى وسلطت عليه تيار كهربائها ومدفعية الحاظها فخارت قواه تحت تلك المدفعية التى لا تصبر على قذائفها الابراج العالية. ولا الجبال الراسية. وتزايلت مفاصله ووهى عقد جلده. فكاشفها بالغرام. وشكا لها لواعج الهيام الى ان قال.

« مارى ! انى احبك ! » فنكست الفتاة جيدها كالزهرة آدها حملها من الطل والندى.

واسترسل « برومين »

« لقد جنيت على نفسى اذ عودتها حلاوة الائتناس برؤيتك. وعلى عينى اذ جعلت من دأبها الاكتحال ببهاء طلعتك. وعلى أذنى إذ صيرتها فى حاجة أبداً الى عذوبة حديثك ولذاذة نغمتك »

فتذكرت الغادة فى تلك الالفاظ المنسقة الرسالة الاولى من رسائل «سانت بربه» فى كتاب « هلواز الجديدة » لجان جاك روسو. وكانت ماري من اكثر نساء عصرها اطلاعا على آداب اللغات الحية والمندثرة.

واستمر برومين فى مناجاته.

« والآن قد نفذ السهم فلا مناص. وقد أصبحت أيتها الصورة المعشوقة. والدمية المونقة الموموقة. شغلى الشاغل يقظان. وحلمى الطائف وسنان. وأصبحت أملى وألمى وفرحتى وترحتى. ومناى وشجاى.

ما تزالين نظرة منك موت
لى مميت ونظرة تخليد

و بعد كل ذلك فان هنالك سراً رهيباً يحول بينى و بين الاقتران بك — بل يجعل هذا الاقتران أمراً مستحيلا — »

فقاطعته الفتاة قائلة :

« وان عندى ايضاً مثل هذا السر الرهيب وأراه أيضاً يحول دون اقترانى بك — بل يجعل هذا الاقتران أمراً مستحيلا »

قال برومين

« واحسرتاه ! ليس فى الدنيا أنكد منى عيشاً وأسوأ حالا — انى متزوج يامارى ! »

فبهتت الفتاة ودهشت

قال برومين « أجل وقد مضي على تاريخ زواجي اربعة اعوام. وأعجب مافي الأمر انى لم أر زوجتى الا لمحة وقت القران — وقبل ذلك لم أكن رأيتها قط ولم أرها من بعد ذلك أبداً — ولا أعرف من هى ولا أدرى أين هي ولا أدرى هل فى مشيئة الاقدار أن تريتيها مرة اخرى قبل مماتى »

فصاحت مارى « ماذا أسمع؟. هذا أعجب ما جرى به لسان. وأغرب ما ساغ فى أذن انسان. امض فى حديثك. وسأخبرك بعد فراغك. »

قال « برومين »

« فى اوائل عام ١٨١٢ كنت متوجهاً الى مدينة « فلنا » حيث كانت فرقتى معسكرة. فوصلت احدى المحطات متأخراً ذات ليلة وأمرت باسراج الخيل متأهباً للرحيل واذ ذاك ثارت عاصفة من عواصف الثلج فأشار علي ناظر المحطة بالانتظار ريثما تسكن العاصفة فاتبعت مشورته. ولكن عرانى شيء من القلق لم أفهم له علة ولا سببا. وخيل الى ان دافعاً من ورائى يدفعنى الى استئناف المسير فامرت بالزلاقة أن تهيأ وانطلقت والزوبعة فى أشد غلوائها واندفعت الزلاقة تنهب الارض نهبا — « قد لفها الليل بسواق حطم »

ضللنا الطريق فهمنا على وجهنا فى مجاهل الارض - كل ذلك والعاصفة لم تن ولم تفتر. ولاح لنا ضوء فيممناه فاذا قرية بها كنيسة بابها مفتوح وفى ساحتها عدد من الزلاقات ونفر من الناس. واذا القوم يصيحون بى. تقدم! تقدم! ماذا أخرك حتى الساعة؟ أسرع فلقد والله أغمى على الفتاة وقد حار القسيس فى أمره فما يدرى مايفعل. ولقد هممنا بالانصراف أسرع الينا ».

فنزلت من الزلاقة دون أن أنبس بادنى كلمة ودخلت الكنيسة وكانت مضاءة بشمعتين ضئيلتين. وعلى مقعد بزاوية مظلمة تجلس فتاة صغيرة الى جانبها خادمتها تدلك وجهها ورأسها وقالت الخادمة « الحمد لله اذ جاءنا بك بعد

ان بلغت الروح التراقي . لقد كدت والله أن تقتل الفتاة »

ودنا منى القسيس وقال « أتحب أن أبدأ الآن ؟ »

فقلت وقد ذهب عقلي وطاش لبي . وانى وأيم الله أعرف ما أقول من فرط الدهشة والذهول « ابدأ ابدأ يا أبانا »

ثم نهضت الفتاة فرأيتها مليحة حسناء . فوقفت الى جانبها أمام القسيس – كل ذلك وأنا فى دهشة وذهول . وأسرع القسيس فى أداء مهمته وشهد الشهود وتم زواجنا »

وقال لنا الشهود

« بارك الله لكما فى القران السعيد . تعانقا أيها العروسان ! »

ولما التفتت الى زوجتى فتبينت حقيقتى اصفر وجهها وتقرت مذعورة وصاحت « رباه ! انه ليس هو : انه رجل آخر » – ثم خرجت مغشياً عليها

فنظر إلى الشهود مذعورين فنحيتهم كتفى وغادرت المكان فالقيت بنفسى فى الزلاقة وصحت بالسائق « انطلق ! »

فصاحت مارى قائلة « رباه ! وانت للآن لا تدرى ماذا حدث لزوجتك ؟

قال برومين « لا أعرف من أمر ذلك شيئاً – كما لا أعرف اسم القرية التى تزوجت بها ولا اسم المحطة التى منها انطلقت – ومن سوء الحظ أن الخادم الذى كان معي تلك الليلة قتل أثناء الحرب فاصبحت ولا أمل لى فى الاهتداء يوما ما الى المرأة التى تزوجتها على الرغم منها – والتى قد عبثت باقدس عواطفها فانتقم لها القدر منى شر انتقام بحرمانى أن أتزوج بك الآن – وفى هذا الحرمان لا شك هلاك لى »

فصاحت مارى « الست تعلم انى أنا الفتاة التى تزوجت بها تلك الليلة — أأنت الذى صنعت بى كل ذلك ثم لا تعرفنى »

فاهوى برومين على زوجته يطوق جيدها بعقد من مدامع الندم والسرور . وفؤاده يخفق فى قبضة الاسف الشديد والحبور .

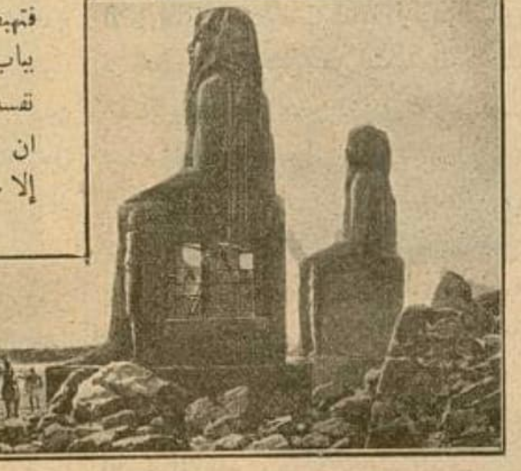
تمثـــــال ممنون

خداع كهان المصريين

...

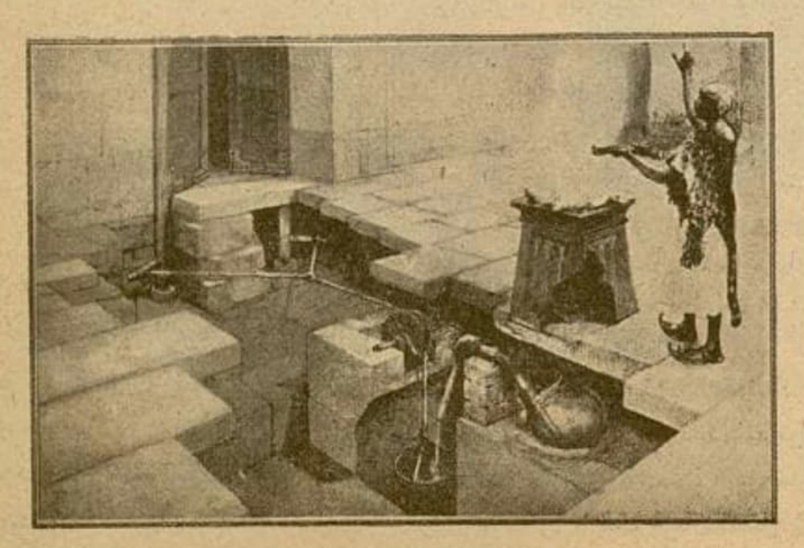
حديث تمثال ممنون فى خرائب طيبه وحديث غنائه مشهوران . فقد كان التمثال يغنى او يصفر عند شروق الشمس عليه فكان الكهان يدعون أنه يناجى الآلهة ويستجيب دعاء المصلين . وبقى هذا حاله الى عهد الرومانيين القدماء اذ روى ان الامبراطور هدريانوس قصد الى طيبه فسمع غناء التمثال عند الشروق كما فى الرسم الاول

وقد فسر المستر وليام ريفل رئيس جمعية المهندسين الميكانيكيين الانجليزية خداع الكهان كما ترى فى الرسم الثانى . فقد كانوا يضرمون ناراً على مذبح فتحمي الهواء فيتمدد و يطرد الماء من اناء موضوع تحتها الى دلو معلقة فتهبط الدلو وتسحب حبلا مربوطا بباب الهيكل فينفتح الباب من نفسه ظاهراً فيظن المتعبدون الخاشعون ان فى الامر اعجوبة خارقة وما فيه إلا خدعة



(الامبراطور هدريانوس الروماني واقفاً أمام تمثال ممنون يستمع أنغامه)

وعليه وضعوا فى التمثال جهازاً شيطانيا على المبدإ الذى وصفنا فاذا أشرقت الشمس أحمت الهواء فضغط ماء موضوعا فى انبوبة الى عنق التمثال فاحدث الصوت المشهور



(صورة تمثل الطريقة التي كان كهان المصريين القدماء يعمدون اليها لخداع المصلين)

صفحة السيدات

مدارس الامهـــــات والتدبير المنزلى

للمربية الفاضـلة نبوية موسى

شرحت فى مقالى السابق شـدة احتياج الفتيات الى الثقافة العامة كالفتيان سواء بسواء أى أنه يجب ان لا يكون بينهن و بين البـنين فارق فى تلك الثقافة وهي تعادل ما يتعلمه البنون في الابتدائي والثانوى و بعد ذلك يتخصصن لما يردن من التدبير المنزلى وغيره لهذه الاسباب لم نسمع فى اوربا بمدارس للامهات أو للعرائس كالتى نترنم بذكرها هنا والحق أن تلك التسمية خيال لا حقيقة له لأن التربية الصحيحة التى تخرج رجالا عاملين تخرج أمهات صالحات و إن مدارس المعلمات هى خير أداة لتخريج الأمهات لأن الام هى معلمة ابنائها فاذا أتمت ثقافتها العامة تعلمت فى مدارس المعلمات جميع العلوم الضرورية لربات المنازل كقانون الصحة وتربية الاطفال صحياً وأدبياً و بعض معلومات عامة عن التدبير المنزلى بجميع فروعه والخياطة والتفصيل والعزف على البيانو إن كان لها استعداد طبيعى وكل هذه ولاشك من مستلزمات الامومة

وليس ثمة من داع بعد هذا الشرح لاختراع مدارس نسميها باسماء خلابة لا وجود لها فى البلاد التى سبقتنا فى الحضارة والعلوم . نعم إن فى اوربا مدارس للتدبير المنزلى تدخلها الفتيات بعد أن ينتهين من الثقافة العامة مدة سـنة أو سنتين على الأكثر وفيها يتلقين علوم الـكيمياء والطبيعة وغيرها من العلوم العالية التى لا تستطيع الفتاة فهم التدبير المنزلى بدونها أما العناية بالتدبير المنزلى وتخريج الأمهات قبل الثقافة العامة فهو ما لا يصنع إلا في مصر أم العجائب ومحال ان ينجح نوع من هذه المدارس الخيالية خصوصاً الان بعد ان استضاءت العقول وعرف النـاس ان التجارب لا تسبق النظريات . ولقد فتحت الحـكومة مدرسة التدبير المنزلى فى القبة واتبعت فيها منهجاً هو أقرب إلى الخيال منه الى الحقيقه فكان طالباتها يقضين سنى التحصيل والدرس في تجـارب منزلية كالمسح والـكنس والطبخ والـكى فـكانت أيامهن تضيع سدى بلا فائدة ولهذا انصرف الناس عنها واضطرت الحكومة ان تحولها الى مدرسة معلمات

فما بالنا بعد هـذه التجارب لا نزال نخترع الاسماء للمدارس ونعد لها مناهج لا توصلنا الى ما نريد من الثقافة والتهذيب ولكنها تكشف عن مواضـع جهلنا بتعلم البنات ولا غرو ان يتخبط تعليم البنات مادام فى أيدى رجال لا خبرة لهم به على الاطلاق ومادام يرأسه من لم يعرف عنه شيئا

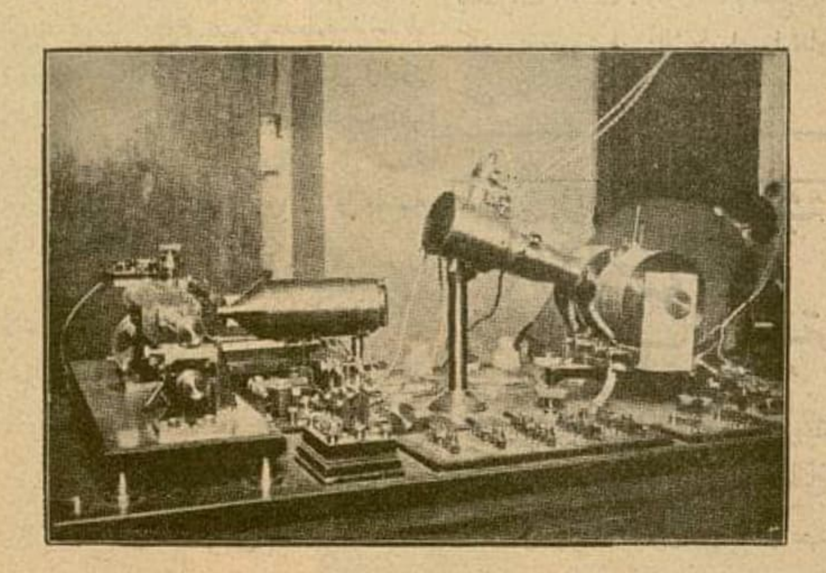
جهل الرجال تعليم البنات فجعلوا يوجهون عنايتهم فيه الى التدبير المنزلى والتطريز وما من مفكر ينكر ما هما هذان العلمان ولا ما مقـدار فائدة كل منهما ومتى وكيف يدرسان

ان الطفل سواء أكان بنتا أو ولداً يجب أن يربى تربية مفيدة تعده لمعارك الحياة فيعيش عيشة سعيدة فكل لحظة من حياة الطفل يجب ان تصرف فيما يفيده لا فى اشياء توهمية لا حقيقة لها ولا احتياج اليهـا وكل ما يتعلمه يجب أن يقصد به اما تنمية العقل والادراك وتهذيب الاخلاق و اما اعداده للـكسب عنـد دخوله معارك الحياة مهما كان الأب غنيا فلسنا نعـلم ما وراء الغيب ولا ما يفعله الزمان بالطفل فى تقلباته ومن الجهل أن يسلم الطفل لرحمة القضاء والقدر فيدخل حرب الحياة أعزل سواء فى ذلك أكان ولداً أم بنتا فاننا لا نضمن لـكل بنت الزواج فالراحة مع الزوج كما لا يمكننا ان نتخذ على الموت عهدا ألا يختطف أباها و يعوزها المساعد أو ينتشل أبا ابنائها وأمامها صبيـة لا يستطيعون الاكتساب . فماذا تصع اذ ذاك ؟ أتحترف بالتطريز ؟ وهي لو فعلت لماتت جوعا أم تشتغل بما تعلمته في التدبير المنزلى كخادمة فى بعض المنازل واسرتها ارفع من ذلك ؟

لست أشك فى أن ترتيب المنزل من أهم واجبات الفتاة بل هو عملها الخاص ولكن مع ذلك يؤلمنى أن أسمع أن بنتاً فى سن التاسعة أو العاشرة اهتم أهلها بتعليمها التدبير المنزلى . ذلك الفن المبنى على علوم ونظريات شتى لا تستطيع الصغيرة فهمها بروية كما لا تستطيع تحمل المشاق فى أعماله كمكافحة النار في الطبخ وحمل الحديد فى الـكى وغيره فزمنها ضائع بلا فائدة تستفيدها أو شيء ينفعها كما يؤلمنى أشد الايلام أن أعلم أن فتاة فى سن الثانية أو الثالثة عشر قد حجزها وليها بالمنزل لاتقان التـدبير المنزلى ومباشرة أعماله كأن التدبير علم مستقل بنفسه حتى تحرم الفتاة من جميع العلوم لتتفرغ له وما هو الا ادارة المنزل تلك المنزلة التى تحتاج الى عقل راق وذكاء متوقد وليست الفتاة أهلا لها ما لم تأخذ من جميع العلوم العمومية بقسط وربما كان انقطاعها لهـذا العلم عائقاً لها عن فهمه . فكثيراً ما نرى الســيدات اللاتى صرفن كل حياتهن داخل البيوت، وفى مباشرة أعمالها يجهلن النافع لمنازلهن كما نرى أن كثيراً من الرجال يفهمون أسباب نجاح المنازل ويأمرون نساءهم باتباع النافع فلا يلبثن أن ينسـين هذه الأوامر لأنها لم تطرح أمامهن كنظريات يبحث فى صحتها العقل بل كانت أوامر جافة لا تأثير لهـا فى نفوسهن ولا تقوى عقولهن الضعيفة القاصرة على فهم معناها فتذهب كأن لم تكن .

لا يكفى أن ننصح للفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شيئاً من تركيب الهواء وخواصه وتأثيره فى الجسم وهي لا تفهم ذلك حق الفهم

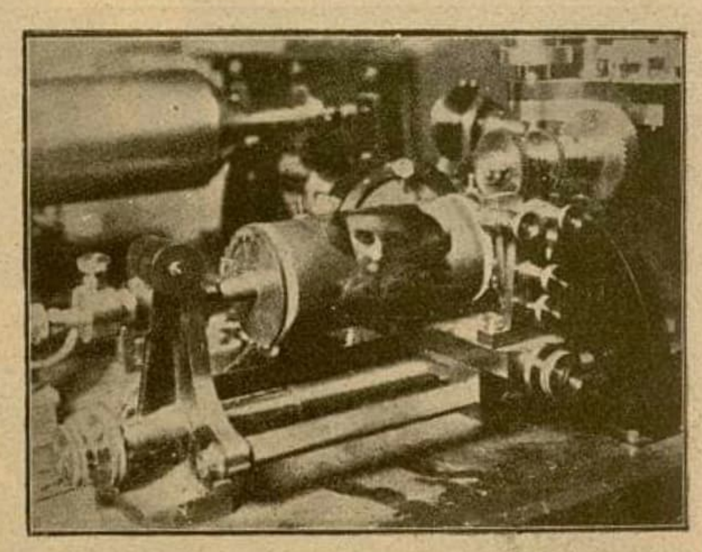
نقل الصور باللاسلكية



الآلة التي ترسل الصور



آنسة انجليزية تدعى « بيجي لستر » وقد تفوقت في لعبة « الجولف » الخطرة



الآلة التي تقبل الصور

سميت طريقة نقل الصور الفوتغرافية باللاسلكية « بلينوغرافيا » نسبة الى المسيو ادواربلين الفرنسوى الذى اخترعها . وقد اخذوا يعملون بها في فرنسا الان ويكلف نقل الصورة الفوتغرافية او النسخة الخطية بين باريس وسائر مدن فرنسا الكبرى ١٥ فرنكا

ونجد في الرسم الاول المنشور هنا صورة الالة التى ترسل الصورة وفى الثانى صورة الالة التى تستقبل الصورة وهى فى أثناء عملها . وفى الثالث صورة فتاة ارسلت بهذه الطريقة بعد عمل الرتوش اللازم لها



فتاة أرسلت صورتها بهذه الطريقة

إلا إذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية كما أنها لا يفيدها شيئاً أن ننصح لها بالاحتراس لها بالاحتراس من ترك بعض الحوامض فى الأواني النحاسية والاحتراس من ترك نور الغاز مفتوحاً فى غرفة النوم فان كل هذا النصح لا موقع له من قلبها ما لم يكن لها من عقلها مرشد.

إن الفتاة التى تتبع ذلك النصح لانها قرأته فى كتب التدبير المنزلى أو سمعته من معلمتها غير الفتاة التى إستنبطت مما تعلمته تأثير العناصر بعضها فى بعض وفهمتها على الوجه الصحيح فان الأولى ليست إلا تابعة مقلدة قد تمر عليها ظروف لم تكن إذكرت أمامها فتكون عرضة لخطر فيها أما الثانية فقد تعلمت عموميات يمكنها تطبيقها على جميع الظروف والاحوال كما يمكنها بعدئذ كأنها أن تبتكر أفكاراً لم يسبقها أحد إليها فهى مفكرة مبتكرة لا مقلدة متبعة

ونحن لو جردنا التدبير المنزلى من علوم الكيمياء والطبيعة والفيثيولوجيا والأخلاق واللغة التى تقرى بها الفتاة على تفهم كل هذه العلوم لوجدناه شيئاً بسيطاً لا يتجاوز المسح والنسل والكي والطبخ وهى أمور عملية يمكن الفتاة أن تدرب عليها عليها أثناء المسامحات العمومية من كل سنة مدرسية فتكون بمثابة تطبيق على ما تعلمته لا أن تنقطع لها مدة الشباب

ولست أرى بعد هذا الشرح من معنى لاختراع المدارس التى تلائم الامهات قبل أن تتم الثقافة العامة التى نحن الان فى أشد الحاجة إليها أما مدارس التدبير المنزلى وغيرها من المدارس الفنية فيجب ان يخصص لها سنة أو سنتان بعد الثقافة ولا يصح أن تزيد عن ذلك كما لا يصح أن تدخلها من لم تثقف

لا تكاد السنة القديمة تنصرم والسنة الجديدة تأذن بالدخول حتى نرى التقاويم تظهر بالعشرات والمئات. واول تقديم صنع في اوربا كان سنة ١٤٧٢ ولم يبدأ الانجليز باصدار تقاويمهم حتى سنة ١٤٩٧

برامج التعليم
الحديثة

كانت برامج التعليم فى الدول المختلفة الى وقت قريب ترمى الى ملء رؤوس التلاميذ والتلميذات بأكبر قدر من العلوم والمعارف. وكانت تهمل فيها شئون الصحة ولا تنظر الى تربية الجسم بجانب العقل.

ولكن أخيراً أدركت الأمم الراقية كلها صدق الكلمة القائلة «العقل السليم فى الجسم السليم» وأيقنت أن مستقبل البلاد يتوقف على رقى الصحة لدى أهلها مثل رقي علومهم ومعارفهم، فان الاصحاء هم الذين يمكنهم أن ينتجوا فى عالم الاقتصاد وغيره. ولم تقنع الدول بنشر الالعاب الرياضية وتشجيع أصحابها بل جعلت الالعاب الرياضية المختلفة فرعاً من برامج التعليم لا فى مدارس التلاميذ وحدهم بل للتلميذات أيضاً وفى هذه الصورة تلميذات يتعلمن العوم والسباحة كدرس من الدروس الاجبارية فى إحدى مدارس برلين



قررت مدارس البنين والبنات في برلين تعليم العوم فيها كدرس اجبارى . وفي هذه الصورة تلميذات احدي المدارس يتلقين دروس العوم في حوض اعد لذلك بالمدرسة

ثلاثة امثلة من الجمال



الآنسة الامريكية استر رالستون التي حازت الجائزة الاولى في مسابقة الجمال (ومنحها لقب فينوس « فينوس أمريكا هي الهة الجمال لدي اليونان القدماء)



السيدة الينور رنيول زوجة المسيو رنيول الفرنسى صاحب مصنع السيارات واصلها امريكي وتنوي ان تشتغل في التمثيل الصامت

شفاه زرق وأنامل زرق على ملابس زرق

« موضة جديدة »



آخر « موضة » فى نيو يورك صبغ الشفاه والأنامل بلون أزرق ولبس ملابس زرقاء وفى الصورة سيدة قصدت الى دكان صباغ يصبغ لها شفتيها وانامليها باللون وقد شرع فى ذلك بين مظاهر الاستغراب كما تدل عليه وجوه الثلاثة.



مثال من الجمال الالماني . الممثلة دوروتيا فيك

حفلة

قصة مصرية

بقلم

محمود تيمور بك

كان منزل محسن بك الكائن فى الانشاء حافلا بالزوار من سيدات ورجال جاءوا يقدمون تهانيهم بالمولود الجديد الذى أشرقت طلعته بعد طول الغيبة ويأس الانتظار. كان الرجال يقصدون حجرة الزوار فى الطابق الأسفل حيث كان يقابلهم محسن بك بوجهه الباش وكلماته السارة مرحباً بهم مكرما وفادتهم. وكانت السيدات يقصدن حجرة النوم فى الطابق الأعلى حيث كانت علية هانم ممددة على سريرها تستقبلهن بابتسامة لا تفارق ثغرها وطفلها نائم فى سريره الصغير بجوار سريرها لا تظهر منه بين الأغطية والملابس السماوية اللون الا قطعة حمراء تكاد تكون مشوهة، هى وجهه.

كانت عليه هانم فى سريرها تامة الزينة، مكحلة العينين، محمرة الوجنتين، معطرة البشرة ملمعة الاظافر، مرتبة الشعر. تلبس قميصاً للنوم ذا لون كلون وجنتها ويخفى جسمها من قدميها حتى نهديها، تحت غطاء مزركش يناسب لونه لون قميصها. وكان كل مافى الغرفة جميلا ونظيفاً يدل على أن السيدة أمرت بترتيبه وتنظيفه استعداداً لاستقبال المهنئات.

كانت الزائرة تدخل الحجرة فتقصد سرير الام وتقبلها قبلتين، الأولى على خدها الأيمن والثانية على خدها الأيسر. وتهنئها بالسلامة بكلام يفيض خلاله الضحكات الرنانة والابتسامات الوضاءة. ثم تتجه نحو السرير الذي فيه المولود فتزيح الكله « الدنتلا » وهي مبتهجة باسمة، أو متكلفة الابتهاج والابتسام ثم تقبله عدة قبلات مظهرة الاعجاب به مكررة التهنئة لوالدته.

ويشتبك الحديث بين الجميع بسرور واهتمام فتروى الأم قصة وضعها بتفاصيلها الدقيقة مع بعض نبذ خاصة بولادتها السابقة لبناتها الخمس مما يستلزم سردها مناسبات الكلام. وبينما تقص قصتها التى لا تنتهي تبدأ الزائرات يقاطعنها بالأسئلة والأجوبة ثم بسرد قصصهن عن الولادة أيضا. فمن أوصاف دقيقة لحياة الحمل وما ينتابها من التعب والمرض الى سرد حكاية الوضع بتفصيل وشرح طويلين مملين وكانت بعضهن تجتهد فى جعل قصتها أو قصصها ممتازة بالغرابة فتحشوها بالمبالغات والأوصاف الكاذبة لتجعلها مؤثرة على قلوب السامعات. وربما انفردت واحدة منهن بوصف ولادتها العسرة فجعلت تصف لهن حالتها الخطرة فى ذلك اليوم وكيف قطعوا الامل بشفائها، وشعورها برهبة الموت الحقيقية تسرى فى جسدها فتنتزع روحها. وهكذا استطاعت كل زائرة أن تجعل لحديثها صبغة تخالف أحاديث رفيقاتها. وعلى هذا المنوال بين تناول المرطبات والحلوى وتدخين اللفائف الرفيعة المخصصة للسيدات وسماع القصص الطلية، ورواية الاخبار الفكهة تارة والمؤثرة أخرى، انقضى يوم التهنئة وما تلاه من أيام التهاني الأخرى بخير وسلام.

أما محسن بك فقد كان مجتمعاً مع أصدقائه المهنئين في حجرة الزوار فى الطابق الاسفل، كثير البشاشة والضحك يشعر بالسرور يتخلل كل دقيقة من دقائق جسمه وروحه. يلاطف هذا ويباسط ذاك، يماجن الجميع كل واحد بدوره وهو يقدم لهم بيده لفائف التبغ الفاخرة وأطباق الحلوى المنوعة الاجناس.

يتوسط المجلس الحافل ويخرج من جيبه عدة برقيات يشرع فى قراءتها بصوت جهورى فيه رنة الجذل والحبور. فاذا به يقول:

برقية من يوسف بك حبيب. اسمعوا يا بهوات فلسفة يوسف بك وتعمقه فى اللغة والنحو. ثم يضحك ضحكة غريبة تدل على مزاجه ونفسيته فى هذا الوقت. ثم يقرأ البرقية قائلا:

ـ « هنيئاً لك الطفل الذى أنت والده ».

ما رأيكم؟ ويغرق فى الضحك فيشاركه الجميع ضحكه وهم لا يعلمون أهم يضحكون على البرقية أم على « محسن بك » نفسه.

وبعد ان يستعرض امام الاصدقاء برقيات التهاني يخرج الردود من جيبه أيضاً فيقرأها على مسامعهم وهو مازال يضحك ويماجن. ثم يلتفت دفعة واحدة الى الجالس بجواره فيقول له:

ـ أتعرف يابك كم كلفتنى هذه البرقيات الى الآن... احزر؟

وقبل أن يحزر الرفيق مبلغ البرقيات يسرع محسن بك فيقول على الفور:

ـ ستمائة وسبعون قرشا.

ثم يتنحنح ويكح ويتم كلامه قائلا:

ـ ستمائة وسبعون قرشاً فى يومين فقط!.

يظن حضرة السكرتير انه من أبلغ كتاب وفلاسفة العصر. لذلك يكتب ردود البرقيات التى أكلفه بكتابتها كما يكتب العرضحالات ليظهر لى طول باعه فى الكتابة.... ولا يأبه لتكاليفها لانه لا يدفع فيها مليماً واحداً

ثم ينتقل البك من موضوع البرقيات الى موضوع الطفل نفسه فيصفه لاخوانه وصفاً دقيقاً مدعياً انه يشابهه تمام المشابهة، مطنباً فى جماله ونشاطه وذكائه وخفة روحه. فيصيح أستاذ معمم من بين الجالسين، وهو شيخ من شيوخ العصر الماضي ممن يلوذون بالاغنياء لينالوا منهم بعض الأحيان شيئاً من الاحسان، ويقول:

ـ ألا تعرف يا محسن بك المثلين المشهورين « من شابه أباه فما ظلم » « وان هذا الشبل من ذاك الاسد » فليس عجيباً اذن أن يأتى ابنك مثلك. فهو قطعة منك. لا أقل ولا أكثر.

فيجيبه محسن بك قائلا:

حقاً ما تقول يا أستاذ. حقاً ما تقول.

ثم يستوي على مقعده وقد اكسب وجهه مظاهر الجد ويقول :

ـ اني أفكر الآن فى مشروع كبير لتعليم هذا الطفل. أريد أن يغدو رجلا عظيما من رجال المستقبل . وسيحيكم الله لتتحققوا صدق قولي

ومن ثم تبدأ المناقشة فى مسألة تعليم وتربية الطفل ـ تبدأ خفيفة ثم تشتد وتكبر رويداً . فيتكلم كل منهم عن رأيه فى أصول التربية والتعليم للاطفال والشبان. ويرشح الأستاذ المعمم نفسه لتعليم الابن القراءة والكتابة وأصول الدين

وبعد أن تهدأ هذه الجلبة تقوم جلبة أخرى محورها ضرورة اقامة « ليلة أنس » بمناسبة ولادة الطفل فيتناقشون فى أى الاوقات أصلح لاقامتها وعن المغنى الذي سيحييها . فتضج القاعة بمن فيها ويصيح الاستاذ المعمم قائلا :

ـ لا يوجد أحسن من « الشيخ بركات » المنشد الكبير صاحب الصوت الحنون المشهور فى مصر كلها بانشاده « مولد النبي » . هو الذى يستطيع أن يحيي لكم الحفلة كما يجب .

فيحتد أحد الجالسين ، وهو شاب متفرنج عليه بعض سيماء السذاجة ، ويقول :

ـ شيخ بركات ! ما هذا يا أستاذ . أتريد نقلنا الى القرافة أو الى المجاورين ... نحن نريد حفلة عصرية فيها الموسيقى الوترية والرقص .

فيقول الاستاذ :

ـ اذا لم يعجبكم الشيخ بركات أحضر لكم مغنياً جميل الصوت من المغنين المشهود لهم بالبراعة ومعرفة الأصول الغنائية القديمة . . . . رحمك الله يا محمد ياسالم يا عجوز . كان هذا وقتك .

فيجاوب البك الذى تكلم سابقاً :

ـ ان هذا الأستاذ ياجماعة يريد أن يسمعنا موسيقى من موسيقة توت عنخ آمون . . ستكون ليلتنا بلاشك مضرب الأمثال في السآمة والنكد .

ـ كيف هذا . وهل تظن حضرتك أن الليلة لن تكون مملة ونكده اذا جئتنا بموسيقاك الوترية ورقصك

ـ حقاً يا أستاذ لقد برهنت علي أنك من الجامدين الرجعيين ـ ولا مؤاخذة ـ لقد كنت اعلل نفسى بمشاهدة العمة والجبة والقفطان تنتقل من حلقات الاذكار الى حلقات الرقص فتهتز يمينا وشمالا على نغمات الموسيقى المطربة ... هكذا تكون النهضات أيها الاخوان

***

وانقضت أوقات التهانى على هذا المنوال ، والسرور ما زال يتكاثر يوما بعد يوم فى قلبي الأب والأم . فكيف لا يفيض قلبهما حبوراً وقد من الله عليهما بهذا المولود الجميل بعد خمس بنات ولدن الواحدة بعد الأخرى فى مدة لا تزيد عن ست سنوات . وكان يأسهما قد تزايد حينما ولدت الابنة الخامسة اذ كانا يظنانها طفلا يحفظ لهما اسم العائلة . فلما أشرقت طلعة المولود الجديد بعد طول الانتظار وملل اليأس كان فرحهما به لا يوصف وشغفهما به لا يقدر . وتم الاتفاق بين الزوج والزوجة على أن يقيما حفلة واسعة النطاق لا تقل فخامة وابداعا عن حفلات الاعراس الكبرى . فيعدون مقعدا خاصاً للرجال فى حديقة المنزل وآخر للسيدات على السطح . ويشنف الاسماع عند الرجال مغنى شرقى على تخت مشهور وموسيقى وترية افرنجية منتخبة أفرادها من مهرة العازفين . وقد أرضى رب الحفلة بهذا الاختيار جماعة المحافظين من « السميعة » وجماعة الاحرار من « الراقصين » .

أما عند السيدات فستحيي الليلة عندهن مغنية شهيرة محبوبة من الجميع وستدخل فرقة الموسيقى الوترية عند الطلب للعزف فى الداخل لجماعة الهوانم الراغبات فى الرقص .

ومر بهما اسبوع وهما لا يتحدثان الا عن الحفلة وترتيبها وانتخاب أطايب المأكولات وأشهى المبردات لها . واعد محسن بك قائمة طويلة باسماء المدعوين رجالا ونساء . فكان يجلس بجوار زوجته ويقرأ لها الاسماء اسما اسما فيزيدان عليها أو يحذفان منها . وأرسل البك القائمة للسكرتير لينسخها ويهيىء لكل اسم بطاقته وظرفه ، بعد أن وافق على صيغة الدعوة الرسمية التى أنشأها السكرتير نفسه .

وتعين الميعاد . وبدأت معالم الحفلة تبدو فى المنزل . فظهر عمال السرادق بعواميدهم الخشبية الطويلة يحفرون لها محلاتها ، وخيمهم المزوقة بكافة الالوان والمزدانة بكلمات الترحيب والآيات القرآنية . وقامت الجلبة التى لا داعي لها ـ والاهتمام ـ الذى ليس له من سبب ـ بين الخدم فى الخارج وبين الخادمات فى الداخل . واشتدت المنازعات الخصوصية بينهم وبينهن على أشياء تخص الحفلة والمولود ، منازعات أقاموها ارضاء وتملقاً لرب المنزل وربته . وما دفعهم اليها غير شهوة نفوسهم المتعطشة لمثل هذا اليوم وما يحويه من دواعى الانس والطرب وأصناف الطعام والشراب ، مما ينسيهم مشاق الخدمة وهمومها .

ولم يكتف محسن بك ببطاقات الدعوة التى أرسلها الى المدعوين بل ذهب بنفسه الى اصدقائه ومحبيه الخصوصيين ، من لهم فى قلبه مكانة سامية ، فدعاهم لحضور الحفلة . فعدوا ذلك منه ظرفا عظيما وأدباً كبيراً .

وقصدت « عليه هانم » ـ بعد تمام الراحة المقررة بعد الوضع ـ الى الخياطة لتوصيها بعمل ثوب جديد يناسب نحافتها الآن ، ويوافق جو الحفلة التى ستكون عروستها من جديد . فانتقت لذلك نموذجا بديعاً غاية فى الذوق ، هو نموذج قالت عنه الخياطة انه وصلها من باريز منذ أيام فقط ولن يلبسه سواها فى الحفلة بل فى مصر كلها . فكان سرور عليه هانم بقول الخياطة عظيما لأنها من السيدات اللاتى لا يرغبن أن يماثلهن فى لباس الحفلات أحد .

أما محسن بك فقد وجد الفرصة مناسبة لأن يبعثر ماله يميناً وشمالا ، اذ كان من الاشخاص الذين لهم ميل فطري للتبذير ولكنهم يوهمون الناس كما يوهمون أنفسهم بأنهم من العقلاء الاقتصاديين ، الذين لا يصرفون مليماً واحداً الا فى الوجه المقرر له . فصادفت « فكرة الحفلة » هوى طبيعياً فى نفسه أقبل عليها بكليته ! اذ وجدها سبباً وجيهاً للصرف والتبذير . لذلك وجدناه يفصل ويشترى الملابس له ولبناته بلا حساب مع أن عنده وعندهن منها ما يكفيهم أعواماً متوالية . وكانت حجة محسن بك فى ذلك انه لا يريد ان يظهر في هذه الحفلة الفريدة هو وبناته بملابس قد نظرها الناس عليهم من قبل .

وقرب ميعاد الحفلة . فلم يبق غير يومين اثنين فحسب حتى يتلألأ المنزل بالانوار المبهجة ، ويرن فى جوه الالحان الشرقية والغربية ، وتخطر في ارجائه أقدام الراقصين والراقصات ، كل فى المكان المعدله . وجاءت الملابس من عند الخياطين والخياطات فشرع الجميع يلبسونها تجربة ليوم الحفلة . وراقت لهم جميعاً فلبسوها فرحين جذلين . ولكن الهانم وجدت فى ثوبها الحريرى ما يوجب بعض الانتقاد الخفيف فاستدعت الخياطة من فورها وأمرتها باصلاح ما قصرت فيه .

وفى الغد كان كل شىء على أتم استعداد لاقامة الحفلة فى اليوم التالي . وكان محسن بك فى ذلك الوقت يتناول طعام الغداء مع زوجته ومعهما على نفس المائدة سيدة متقدمة فى السن بدينة الجسم تدعى « ست حسنة » من توابع الهانم ومعارفها الأقدمين ، معروفة عند الجميع بكثرة الكلام والنهم في الأكل . وفيما هم جلوس يأكلون ويتحدثون واذا بجرس التليفون يرن فذهبت إحدى الخادمات وتكلمت ثم عادت مسرعة وأخبرت السيدة بان عمتها تطلبها للكلام فى أمر هام . فقامت عليه هانم . وبعد بضع دقائق رجعت وهي فى حالة غير طبيعية ، تتنازعها دوافع الهم والقلق والغيظ وأعلنت زوجها بالأمر فاخبرته بان زوج عمتها مرض مرضاً فجائياً وحالته تنذر بخطر عاجل. فبوغت الزوج بهذا الخبر مباغتة ألجمت لسانه وقفلت فمه ، فلم يتكلم ولم يأكل ، برهة من الزمن . فلما أفاق مما انتابه التفت الى زوجته فوجدها واجمة واذا بالست « حسنة » التابعة المتقدمة فى السن تتمتم قائلة:

— شفاك الله وعافاك يا أكرم بك وأعطاك طولة العمر . . . أنت صاحب معروف مع كل الناس .

وتكلمت الزوجة مقاطعة اياها وفى صوتها رنين الحسرة والألم :

— ربنا يسمع منك يا ست حسنه

وانحنى محسن بك على زوجته وقال لها بصوت منخفض قليلا

— الحالة صحيح خطرة ؟ الا يوجد أمل ؟

— هذا كلام الاطباء .

وكانت الست حسنه تسمع حديثهما فازدردت ما كان يملأ فمها دفعة واحدة وقالت:

— كلام الاطباء كله تدجيل فى تدجيل هل دخلوا فى علم الله !...

فقاطعها محسن بك قائلا :

— ما هذا الكلام ياست حسنه . الايعرف الطبيب اذا كانت حالة المريض خطرة أم غير خطرة .

فاجابت الست حسنه ، وقد تهيأت لالقاء محاضرة طويلة عن «تدجيل الاطباء» فوضعت الملعقة جانباً بعد ان ابتلعت ما عليها بسرعة . وأفسحت ليديها الطريق امامها فاخلته من الكوبة المملوءة بالماء ، ومن طبق الأرز ومن فتات الخبز وشرعت تتكلم فقالت :

— الا تعرفان ما وقع لبنت بنت خالتى «بلبله» الصغيرة التى كانت مريضة بحلقها والتى أزعجنا الطبيب عنها فقال ان حالتها فى منتهى الخطورة . أتعرفان ماذا عملنا لها ..

فقاطعها محسن بك قائلا :

— ليس هذا وقتاً مناسباً لرواية قصة بنت خالتك بلبله . لقد سمعناها منك أكثر من مرة . فارجوك أن تريحينا من سماعها هذه الدفعة .

ولكن ست حسنه تظاهرت بانها لم تسمع . وادعت الصمم لتتم رواية قصتها المشوقة عن نجاة الفتاة « بلبله » من مرضها الخطر . فقالت مخاطبة الزوجة :

— لقد كانت المسكينة طريحة الفراش تائهة لا تعى شيئاً مما يحصل حولها . فلم ينجها الا علاج أم عبد الجليل المرأة التى تدعك حلق الأطفال «باللحوس» ان (صباعها) فيه الشفاء وحياة رأسك ياستى فصاح محسن بك:

— قلت لك انا عارفين قصة بنت بنت خالتك « بلبلة » التى كانت مريضة بالدفتريا ولم ينجها الا علاج الحكيم .

فقامت الست حسنه بنصف قامتها لتؤكد صحة كلامها وهي تصيح بجهد، ومظاهر الاهتمام بادية على وجهها الغليظ .

— دفتريا !! الشر بره . الشر بره . باسم الله الحفيظ ... كانت مريضة بحلقها ولم ينفعها الا علاج أم عبد الجليل و (لحوسها) المشهور.

فصرخ محسن بك :

— اتركينا من هذه السيره . نحن الآن فى سيره اكرم بك الذى جاء مرضه ضربة قاضية على حفلتنا .

وقام متضايقاً وزوجته على أثره ، قاصدين حجرة الجلوس . اما الست حسنه فمكثت تتم طعامها . والتفتت ذات اليمين وذات الشمال فلم تجد فى الحجرة أحداً سوى فتاة صغيرة جاءت لتأخذ بعض الأطباق فقبضت عليها وشرعت تحكى لها من جديد قصة « بلبله » وما جرى لها من عجائب الأمور مع أم عبد الجليل « صاحبة اللحوس »

وتناول الزوج وزوجته الفاكهة فى حجرة الجلوس وهما صامتان يكسوهما الحزن والتفكير العميق . ثم قام محسن بك بعد أن غسل يديه واتجه نحو التليفون فلطب رقم منزل اكرم بك . وتحادث مع أحد افراد العائلة فعلم أن حالة المريض خطرة . وان الطبيب غير مطمئن لسير المرض. فرجع البك الى زوجته وأخبرها بما سمع . ثم تنهد طويلا وقال لها بصوت منخفض :

— وما العمل الآن . هل ستضيع علينا العزومة ؟

— والله لا أدرى . ولكن الا ترى انه من البرود ان يمرض اكرم بك فى هذا الوقت .

— بالطبع شيء بارد جداً. ولكن ما الذى نستطيع عمله ... من المدهش انى منذ تعرفت بزوج عمتك هذا وأنا أعرف عنه انه مريض.. دائماً محمل بالامراض . يشتكى من الروماتزم والصداع وسوء الهضم والربو وغير ذلك من الأمراض التى لا أذكرها . الرجل جعبة أمراض مختلفة تأكل فى جسمه من قديم . فلماذا لم يمت ويريح الناس ونفسه من هذه الأمراض .

— لا أدرى لماذا لم يمت فى العام الماضى حينما كانت تنتابه أزمات « اختناق النفس » بشكل شديد للغاية !

— لأنه ثقيل ودمه بارد ومجرد من الذوق.. لأنه يريد ان يعطل حفلتنا ويهدم مسراتنا... هذا كل شيء.

وصمت الاثنان برهة وجيزة أشعل اثناءها كل منهما لفافة تبغ . وبعد ان دخنا قليلا التفت محسن بك الى زوجته وأخبرها أن رأيه استقر على تأجيل الحفلة وليس على تعطيلها نهائياً لانه مادام المريض لم يمت فهناك أمل فى إقامتها .. وقام من فوره وقصد حجرة السكرتير وأمره أن يكتب خطابات الاعتذار عن تأجيل الحفلة أياماً قليلة . وأن يذهب الى محل « جروبي » الحلوانى فى الحال ويخبرهم بتأجيل صنع المأكولات الى حين صدور أوامر جديدة . وأن يتكلم مع رئيس الفراشين بايقاف العمل ريثما تنجلي الحالة .

وذهب كل من الزوج وزوجته عصر هذا اليوم الى منزل المريض ليعوداه. وأظهرا حزنهما العميق لأفراد العائلة . ثم عادا الى منزلهما وهما فى ضيق وكدر . واستمر الحال على هذا المنوال ثلاثة أيام ومحسن بك يسأل صباحاً فى « التليفون » عن حالة المريض ثم يقصد منزله بعد الظهر مع زوجته .

وفى صباح اليوم الرابع تكلم محسن بك كالمعتاد فى « التليفون » وسأل عن صحة أكرم بك فاخبروه بان الحالة لم تتغير فهي خطره ككل يوم . فوضع السماعة بغيظ . وبصق فى آلة التليفون بحنق شديد. وقابلته زوجته وهو بهذه الحالة . فاضطربت وخشيت أن يكون قد قضى على المريض . فصرخت مستفهمة :

— مات ؟ مات ؟

— كلا لم يمت بعد . الحالة كما هي خطرة. كلما أتكلم فى التليفون لا أسمع منهم الا ان الحالة خطرة . آمنا وصدقنا بان الحالة خطرة . فلماذا اذن لا يموت ... إما أن يموت وإما أن يشفى . اما دوام الحالة على هذا المنوال فشيء لايقبله الانسان مطلقاً . ما هذا ! والى متى هذا التعطيل .

وفى صباح اليوم الخامس قام محسن بك مبكراً وقصد آلة « التليفون » وسأل عن صحة المريض فكانت الاجابة مرضية بعض الرضى . فتهلل وجهه بالبشر وهرع الى زوجته فاخبرها بسرور واهتمام عن التحسن البسيط الذى طرأ على المريض. فكان سرورها لايقل عن سروره. وقالت له بلهفة :

— الا ترى أن نسرع الآن في اقامة الحفلة قبل ان يموت الرجل .

— هذا رأيى أنا أيضاً

— أريد أن أمتع نفسي بارتداء فستاني الجديد ولو مرة واحدة .

بعد الغداء سأل محسن بك عن صحة المريض فاخبروه بان الحالة تتحسن باطراد . وان طبيب أمر بنقله الى منزله بالزيتون لتغيير الهواء . فاسرع الى زوجته وعانقها مقبلا إياها. وأخبرها بان الحفلة ستقام لانهم أخبروه بان المريض أخذ يتماثل للشفاء . وقد أشار عليه الطبيب بالانتقال الى الزيتون . وذهب محسن بك فى الحال وقابل السكرتير وأفهمه كل ما يجب عمله . فبادر الأخير بكتابة بطاقات جديدة عن ميعاد الحفلة . ثم أسرع الى جروبى فاوصى على المآكل من جديد. وأمر « الفراش » ان يتم عمله فى أقرب فرصة ممكنة .

وعاد الهرج والمرج كالسابق فعلت صيحات البك والهانم فى المنزل . وكثر كلام ست حسنه فتداخلت في كل أمر لا يعنيها وأبدت اقتراحات عن ترتيب المقاعد فى سرادقي الرجال والحريم وترتيب الموائد وما تحمله من لذيذ المآكل . فلم يقابل كلامها هذه المرة بالامتعاض من البك والهانم بل كان الأمر على عكس ذلك إذ كثيراً ماحرضاها على الكلام ليهزآ بها ويضحكا عليها . وكانت ست حسنه من السيدات اللاتي منحهن الله شهية عظيمة فى الأكل فاكسبت بدنها شحما ولحماً بكميات وافرة، كثيراً ماأعاقتها عن الحركة او اضطرتها الى تقليل الكلام. لذلك رأيناها تحدث البك عما يجب ان يختاره من المآكل معددة له أصناف الديوك الرومى وقطع الحمام المحشى واللحم الشهى والوان الحلويات المختلفة من فطائر غربية الى بقلاوات وكنافات شرقية. وألحت كثيراً على الهانم ان لا تبخل عليها قبل افتتاح « البوفيه » ودخول السيدات بحمل ديك باكمله وفخذ خروف بتمامه وعدة انواع من الفطائر والحلوى وغير ذلك من شهي المآكل المختارة الى حجرتها الخاصة لتنفرد باكلها فى اليوم التالى .

كان كل شيء على مايرام . الجميع فى ابتهاج وشغل ومرح . وقد قام السكرتير بما كلف به خير قيام . واخذ الآن يراقب اعمال الفراشين فكان صوته يسمع بين كل دقيقة واخرى مهدداً ساخطا ومزمجراً ، حاثا اياهم على العمل بسرعة . واخرجت الهانم فستانها الجديد فارتدته للمرة العاشرة ! وطال وقوفها امام المرآة المتعبة وهي تطيل النظر تارة فيه وتارة فى وجهها . ثم اخذت تخطر وعيناها لاتفارقان المرآة . أما البك فقد بح صوته وتصبب العرق من جبينه بلا سبب . فقد كان كل شيء على احسن حال ، يبشر بنجاح الحفلة نجاحاً باهراً . وقد حضر رئيس فرقة الموسيقي الوترية لفحص المكان ولانتخاب المحل الموافق له ولأفراد فرقته . وأخذ يطوف عدة مرات فى الحديقة . ودخل السرادق ودار فيه عدة دورات . واخيراً وقع اختياره على المكان اللائق ، اذ وجده يمتاز عن الامكنة الاخرى بصلاحيته لانتشار الأصوات الموسيقية منه الى جميع الارجاء .

وقد دفع السكرتير لمغنى « التخت » عربون الليلة . واستحلفه أن يضع ضمن برنامج الادوار دور « ياقمر دارى العيون » اذ أنه من الادوار التي يتعشقها . فوعده المغنى خيراً . ومن ذلك الحين وحضرة السكرتير لا يرحم حنجرته الضعيفة الخشنة بترديد هذا الدور بلياليه وآهاته وتوجعاته وتوسلاته .

أما المريض فقد تحسن تحسنا محسوسا منذ نقله الى منزله الحلوى . واعلن الاطباء زوال الخطر عنه

وذهب محسن بك وزوجته الى الزيتون حيث قابلاه وهنآه على صحته واستأذناه فى اقامة الحفلة ، ثم أخذا يذكران اقارب المريض باليوم المقرر . وعادا الى منزلهما وهما منشرحا الصدر ، ممتلئا الفؤاد غبطة وسروراً .

ثم كان يوم الحفلة . فقام محسن بك وزوجته من النوم مبكرين وأطلا من النافذة فوجدا الخيمة قائمة بعواميدها كأنها عرش عظيم من العروش الخرافية . فابتسما وقبل كل منهما الآخر قبلة سرور .

ثم قصدا غرفة الطفل فانهالا عليه تقبيلا وملاطفة وتدليلا ومداعبة حتى ابكياه

وارتدى محسن بك ملابسه الاعتيادية واراد النزول الى الحديقة ليراقب بنفسه الاعمال والترتيبات الختامية للحفلة . وما كاد ينتهي من ارتداء الملابس حتى دق جرس «التليفون» فذهب اليه واخذ يتكلم . واذا بصوته قد تغير فصار مبحوحا متقطعا مرتعشا . وعلا وجهه الاصفرار فغدا كالمريض الذى على حافة القبر . واهتزت السماعة فى يده اهتزازات عصبية دلت على مبلغ انفعاله . وترك «التليفون» قبل الانتهاء من كلامه ثم صرخ مهتاجا يستدعى زوجته فجاءت على عجل وهي تقول :

ـ ماذا حدث ؟ خيراً

ـ حدث كل شيء . لقد مات اكرم بك ... مات فجاة فى الساعة الثالثة صباحا . وسيشيعون جنازته اليوم فى الساعة الرابعة بعد الظهر . . .

ما رأيك فى هذه المصيبة التى كانت مخبأة لنا !

فصعقت الزوجة من هول الخبر وارتجفت ركبتاها انفعالا فقصدت أقرب مقعد وجلست عليه . ثم أخذت تجفف العرق الذى اخذ يتصبب من وجهها

وكانت «ست حسنة» فى ذلك الوقت جالسة على وسادة عريضة فاخذت تتمتم بكلمات غير مفهومة عند ما كان محسن بك يروي لزوجته الخبر المشئوم . فلما انتهى من كلامه التفتت اليه والى زوجته تعزيهما وتخفف من وقع الكارثة عليهما ، قائلة :

ـ البقية فى حياتكما . ماذا يفيد الكدر والبكاء والنحيب . هذا أمر الله . ولا مرد لامره . فالله يطيل حياتكما حتى تعيشا أمثال عمره . لقد عاش مافيه الكفاية و . . . .

فصرخ محسن بك فى وجهها مقاطعا إياها ، قائلا :

ـ ليس هذا وقتا مناسبا لكثرة الكلام يا ست حسنة ، فأرجوك أن تلجمي ! انك وتعفينا من سماع ثرثرتك الفارغة . ان أعصابى ثائرة . وأنا اقرب الآن الى الجنون منى الى العقل .

فخفضت «الست حسنه» صوتها ولكنها ظلت تتكلم وبينما كان البك يسرع الخطا نحو الشرفة المطلة الى الحديقة : قالت «الست حسنة» كأنها تخاطب نفسها :

ـ الذى أعجب له هو أن الاطباء طمنونا عليه . فقالوا ان الخطر زال وانه يتقدم نحو الشفاء بسرعة . ولكن هل دخل الاطباء علم الله . كلهم من أولهم الى آخرهم جهلاء أغبياء دجالون . قاتلهم الله وقاتل صناعتهم الخبيثة ... ولكن ماينفع القول الان والرجل قدمات ... الله يرحمك يا اكرم بك ويحسن اليك .

فتضايقت عليه هانم من هذه الثرثرة الفارغة وصرخت فى وجه ست حسنه قائلة :

ـ الله يرحمه . الله يجحمه . هذا ليس من شأننا

ـ ولكنى أشفق على زوجته . سوف تقطع نفسها عليه . ما أمر أيامك وأشقاها يافتحيه هانم ما أكبر مصيبتك وأعظم نكدك ... ما ...

فقاطعتها عليه هانم وقد عيل صبرها :

ـ هل أحضرتك ندابة المأتم لتعددى لنا المصائب والويلات . أخرجي واتركيني يا امرأة . اخرجي اخرجي من أمامي .

فصدعت «ست حسنه» بالأمر وأخذت تجاهد فى رفع جسمها الهائل من على الوسادة . وهي مازالت تتكلم ، ولكن بصوت خافت غير مسموع كأنها تخاطب نفسها فقط .

أما محسن بك فذهب الى الشرفة وأخذ يصرخ بأعلى صوته منادياً على السكرتير قائلا :

ـ ياحسن افندى . . . ياحسن افندى زفت . أرني وجهك . أريد أن أحادثك فى أمر هام . عجل فأسرع السكرتير وخرج من حجرته بملابس النوم ، اذ استيقظ على صوت البك وهو يناديه . فكان منظره منفراً للعيون . جلباب قصير قذر بصدر مفتوح وخال من الازرار . «وطاقية» قبيحة مصفرة من العرق لا تكاد تخفى شعر رأسه الأشعث . ونعل قديمة ممزقة فى قدميه يجرها جراً . ووجه مقطب بعينين منتفختين وأنف مفرطح وبشره قذرة . خرج السكرتير بهذه الهيئة البشعة ونظر الى مصدر الصوت وهو لا يستطيع فتح عينيه من شدة سطوع ضوء الشمس فصرخ البك عليه عندمارآه :

ـ أتنام حضرتك الى الساعة التاسعة ! .

ماشاء الله ! انت رجل قليل الحياء . . افتح عينيك وانظر الى جيداً ، وارهف اذنيك واعدهما لسماع كلماتى . . أسامع أم لا ؟ . . أمازلت نائما ياقليل الأدب !

فصاح السكرتير بصوت غليظ أبح وهو يفرك بيديه عينيه وانفه ، ويجتهد فى جعل «الطاقية» الملوثة بالعرق تغطى شعره المنبوش :

ـ لا يا افندم صاحي . . . انا تحت الامر فى كل لحظة .

ـ طيب اسمع . . . اكرم بك مات هذا الصباح . اعنى انه انتهي كل شيء . لاحفلة ولا خلافه سامع ؟

ـ سامع يا افندم . البقية فى حياتكم واطال الله لنا عمركم

ـ لا اريد ان تسمعنى هذا الكلام الفارغ الآن . بل اريد أن تقوم من فورك الى مكتب البريد وتبعث بالرسائل البرقية الى جميع المعزومين تخبرهم بالغاء الحفلة . أما صورة البرقية فتكون كالآتي . أخرج قلما وورقة واكتب ما امليه عليك ياغبي . أما زلت تبحث فى جيوبك ! أسرع أسرع فليس عندى من الوقت ما اضيعه معك

اكتب نص البرقية هكذا : «بمناسبة وفاة المرحوم المغفور له نسيبنا المحبوب اكرم بك زكى نخبركم بمزيد الأسف بالغاء الحفلة والبقية فى حياتكم وانا الى الله وانا اليه راجعون» افهمت ؟

ـ فهمت يا افندم فهمت ، سأذهب فى الحال لمكتب البريد

ـ وقل للفراش ان يحل السرادق وينقله الى الزيتون لينصبه هناك فى منزل المتوفى . أفاهم ما أقول ؟ !

قام يا أفندم واختفى البك من الشرفة. فعلم حسن افندى أن الاوامر انتهت. ولكنه لم يفارق مكانه حتى تحقق جيداً بأن البك دخل ، وكان اثناء الحديث واقفا تحت الشرفة فرافعاً رأسه الى فوق وهو يغالب ضوء الشمس الشديد. فلما أتم البك كلامه وانتهى كل شيء لم يستطع الرجل رؤية الاشياء بوضوح أمامه. فاخذ يمسح عينيه ويجففهما وهو يخطو الى حجرته بخطوات عاثرة. فلما غمره ظلام المكان رمى بنفسه على مقعد قديم وأخذ يزفر غاضباً

— لعنك الله يا اكرم بك ولعن ايامك. كلك نكد فى نكد لم أرمنك منذ مرضت يوم راحة مطلقا دائما تعب وشقاء ما سببته لى... وأخيراً تموت وترتاح من متاعبك أنت ، وتترك لى كتابة البرقيات والقيام باعباء الغاء هذه الحفلة الطويلة العريضة. حضرتك مستريح ، أما أنا فأشقى من اجلك. لم أر فى حياتى رجل اثقل منك.

ثم بصق كأنه يبصق على شخص أمامه وقال :

— روح فى داهية. والى حيث الق‍ت. راجل عدم الذوق والانسانية

أما محسن بك فدخل حجرة « الزينة » المعدة للبس فوجد زوجته فيها وكانت اعصابها ثائرة من النضب وهي تبحث هنا وهناك على ملابس الحداد لترتديها ومعها فى نفس الحجرة «لبيبة» الخادمة ، الفتاة التى ربتها فى منزلها منذ الصغر واختارتها لخدمتها الخصوصية.

يدخل البك فيجد زوجته تصيح ، وهي تبعثر الملابس من الادراج «ولبيبه» بجوارها تساعدها بخوف ووجل

— لا أدرى من الذى اصطبحت بوجهه فى يومى هذا. يوم كله نكد فى نكد

فاجاب محسن بك على الفور قائلا

— بوجه « ست حسنه » أيوجد فى المنزل شخص مقيم نفسه كالخفير على باب حجرتنا غيرها كلما خرجنا وجدناها أمامنا

فلا تجيب الزوجة على كلام زوجها وتلتفت الى لبيبة الخادمة وتنهال عليها شتما وصفعا لتوانيها فى البحث عن نصيفها الاسود الضائع

ويبدأ زوجها باعداد ملابسه الرسمية الخاصة بالمأتم. فيصيح بدوره على لبيبه الخادمة يأمرها باحضار الردنجوت ورباط الرقبة الاسود ، واخراج قميص ابيض بياقة نظيفة من الدولاب. فتهب الفتاة صادعة بامر سيدها. ولكنها لاتكاد تفعل حتى تنقض عليها من جديد الزوجة وهي تشبعها لكما وصفعاً آمرة إياها بالبحث عن النصيف. واذ يجد الزوج توانى الخادمة واغفالها أمره يذهب اليها غاضباً وينهال عليها بالضرب والركل. وهكذا صارت «لبيبه» ككرة القدم يتقاذفها البك والهانم بينهما.

وفى هذه اللحظة يفتح الباب وتطل منه « ست حسنه » ثم تهيء نفسها للدخول ، وكانت قد أتمت ارتداء ملابس الحداد من طرحة وجلباب وجورب وحذاء ، كلها بلون اسود. واكسبت صوتها «بحة» صناعية تناسب «بحة» الندابات والصارخات التى تقام على أمثالهن ابهة المأتم وعظمتها. وتكلمت متشجعة فقالت :

لقد أزف الوقت يا أسيادى فهلم بنا. لابد أن يكون المأتم الان على أتمه. فالصراخ والعويل الان على أشده هناك. والندابات قد بدأن أدوارهن بلا ريب الى متى الانتظار ؟

فصرخ الزوج وزوجته فى وجهها دفعة واحدة وطرداها بشدة من الحجرة.

وفى منتصف الساعة الحادية عشرة خرجت سيارة محسن بك من المنزل وهي تحمل البك والهانم و « ست حسنه » الى الزيتون حيث يقدمون عزاءهم الحار لافراد عائلة الفقيد ويشاطرونهم حزنهم ومصابهم. وكان الثلاثة صامتين يعلو وجوههم الكد. وبعد قليل زفر محسن بك زفرة حارة وأخذ يتأسف على الحفلة وعلى المصاريف الباهظة التى تكلفها بدون فائدة. وأخذت الهانم تندب سوء حظها فى فستانها الجديد الذى سيكون نصيبه الاهمال اما « ست حسنه » فقد كانت تفكر فى شيء واحد : فى الطعام الذى سيقدمونه لها فى المأتم ليلا بعد صيانها اضطراراً يوما بأكمله إرضاء للميت الراحل. وتنهدت اذ تذكرت أصناف المآكل الشهية التى كانت من نصيبها فى « حفلة » اليوم الضائعة.

وبعد صمت آخر قليل تكلم محسن بك فقال :

— ستبتديء الجنازة فى سيرها من محطة كوبري الليمون. اى اننا سنسير من المحطة الى الامام. مسافة طويلة للغاية. ولكن هل أنا مضطر لأن أسير هذه المسافة المتعبة. مستحيل ان أفعل ذلك. ماشاء الله ! وهل سار هو خلف نعش المرحوم والدى الا مسافة قصيرة ، معتذراً بمرض الروماتزم... لماذا لا أدعي المرض انا بدورى...

وتهيأت « الست حسنه » للاعتراض على كلام البك فانتهرها فلزمت الصمت وعادت الى أحلامها فى الطعام ترسمها فى مخيلتها كما تحب وتشتهى.

***

وفى مساء ذلك اليوم كان محسن بك جالسا عند مدخل السرادق المقام بجوار منزل المرحوم اكرم بك يترحم على الفقيد ويستقبل المعزين ويأمر الخدم بتقديم القهوة ولفائف التبغ وكوبات الماء لهم.

وكان بجواره فى ذلك الوقت النجل الاكبر لاكرم بك جالساً منهوك القوى عليه مظاهر الحزن العميق. فأراد أن يتكلم وأن يروح عن نفسه قليلا فقال لمحسن بك :

— والله لقد أسفنا كثيراً يا محسن بك لاضطرارك الغاء حفلتك التى كنت على وشك إقامتها. لابد انك صرفت عليها مصاريف باهظة ضاعت عليك سدى.

فأجاب محسن بك متلطفا :

— ماهذا الكلام ياعزيزى بك... هل تظننى مهتما بأمر هذه الحفلة الى هذا الحد. لقد أنسانى مصابنا بفقد والدكم المحبوب كل شيء يخص الحفلة وسواها.

فلتذهب فى داهية جميع المصاريف. إنى لا أهتم بها... والله لا تستطيع أن تقدر مبلغ الحزن الذى نالنى عند سماعى الخبر المشئوم. المرحوم كان من أطيب الناس أخلاقا وأحسنهم شيماً وأرقهم ذوقا. كان درة بين الرجال فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الجنة بنعيمها المقيم !.

الهنود الحمر

قبيلة السيوكس فى أمريكا

وصلت بعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا الى الثروة والشهرة فى العصر الحاضر ولم يقدر الاستعمار الغربى ولا الحضارة الأمريكية أن يقضيا عليها كما قضي على أهالى استراليا الأولين وغيرهم. ومن تلك القبائل هنود أوكلاهوما ،



صورة رجل من هنود السيوكس

احدى الولايات الأمريكية ، وزعماؤهم يركبون العربات الفخمة وكثير من بناتهم يملكن آباراً كبيرة للبترول ولذا ترى سوقهن فى الزواج رائجة

ولكن بينما خطا أولئك الهنود خطوات كبيرة فى سبيل المدنية الغربية ترى قبيلة السيوكس على الأخص لا تزال شديدة الاحتفاظ بعاداتها الأولى ولها شخصية ممتازة بين هنود أمريكا وكانت هذه القبيلة قد قامت باضطرابات كثيرة فى القرن التاسع عشر حتى انها فى سنة ١٨٧٦ أبادت جيشاً أمريكياً تحت قيادة الجنرال كوستر عن آخره ولكن بعد أن مات زعيمها « سيتنج بول » فى سنة ١٨٩٠ ثم زعيمها الاخر « كرازى هورس » فى سنة ١٩٠٧ هدأت حركاتها وخضعت للحكومة ولا سيما بعد أن هزمها الجنرال الفرنسي « جابريل ديمونت » شر هزيمة. ومنذ ذلك تحاول الحكومة أن تنشر بينهم المدنية الغربية وتقربهم الى أنظمتها فبعثت اليهم المبشرين والمدرسين وأعضاء الجمعيات الخيرية ، وقد مضى على هذا السعي نحو نصف قرن فاذا النتيجة لا تدعو الى الغبطة ، ولا يزال رجال السيوكس يفضلون عاداتهم الاولى ويكرهون أن يتكلموا باللغة الانجليزية مع معرفة الكثيرين منهم لها ولا يزالون يدفنون أمواتهم بشكل غريب بأن يضعوهم في سقيفة معرضين للشمس والهواء حتى يصيروا مومياءات وهم يأبون الخضوع للموظفين ولا يحجمون عن السرقة. وكل نتيجة التربية المدنية الجادة التى تلقوها من الحكومة فى نصف قرن لا تعدو أن تخرج من أبنائهم أربعة من المحامين وخمسة من الاطباء. ولكن الفرد منهم الذى يترك بداوته ويندمج فى الامريكيين لا تجد فرقا بينه وبين هؤلاء.

ونذكر لهذه المناسبة أن الزعيم الحالى لقبيلة سيوكس ويدعى « بلاك كورن » أو « القمح الاسود » يقيم فى الوقت الحاضر فى مدينة فرانكفورت فى المانيا وقد أحضره ملعب « سيرك ساراسانى » ويبلغ هذا الزعيم سبعا وتسعين سنة من عمره وقد احتفل فى ديسمبر الماضي بذكرى مرور خمسين عاما على زعامته لقبيلته فدعا كبار الموظفين ورجال الصحافة في فرنكفورت وكتب رقاع الدعوة بالكتابة الهندية — والأصح بالرسم الهندي لان الكتابة لدى السيوكس عبارة عن صور مرسومة — وكتبت تحتها ترجمتها باللغة الالمانية. وقد حضر اكثر من مائة مدعو من الالمانى الى مكان الاحتفال وفيه نصبت السرادق الهندية وذبحت فى الوليمة ثلاثة خرفان شواها الهنود على السفود وأحاط الهنود بزعيمهم وقامته مرتفعة على الجميع اذ يبلغ طوله نحو مترين وكان يحمل فى يده اليمنى صولجان الحكم وعلى صدره لوح من الفضة كتبت عليها حقوق سيادته. واشترك الالمان



صورة فتاة من هنود السيوكس

فى هذا العيد وقدموا للزعيم المحتفل نبيذاً عتيقاً ضمن هدايا أخرى. وكان هذا هذا النبيذ اكبر ما أبهجه لانه محروم منه فى أمريكا بسبب منع المسكرات.. ثم خطب « القمح الاسود » خطبة ضافية بلغته الأصلية ولم يفهمها سوى اخوانه الهنود. وشكر فى خطبته ضيوفه البيض وتمنى لهم أن ينالوا جماجم أعدائهم...

ومن الصعب أن يتنبأ الانسان بمستقبل الهنود الحمر فى أمريكا ونحسبهم أنهم لا يمكن أن ينجوا من أحد نصيبين قدراً لهم: فهم اما أن يبيدوا كما بادت الشعوب الأصلية فى استراليا واما أن يمتزجوا مع الزمن بالامة الامريكية امتزاجاً تاماً ، والظاهر انهم يسيرون فى هذا الطريق ولكن ببطء يختلف مقداره باختلاف القبائل الهندية



صورة وكيل قبيلة السيوكس وبجانبه هندي آخر يشتغل في البوليس الامريكي والنا لتقفتاه من اب هندى وام فرنسية ثم حاكم « داكوتا » الامريكي وزوجته

في امير كا الجنـــــوبية

أعلى محطة فى العالم

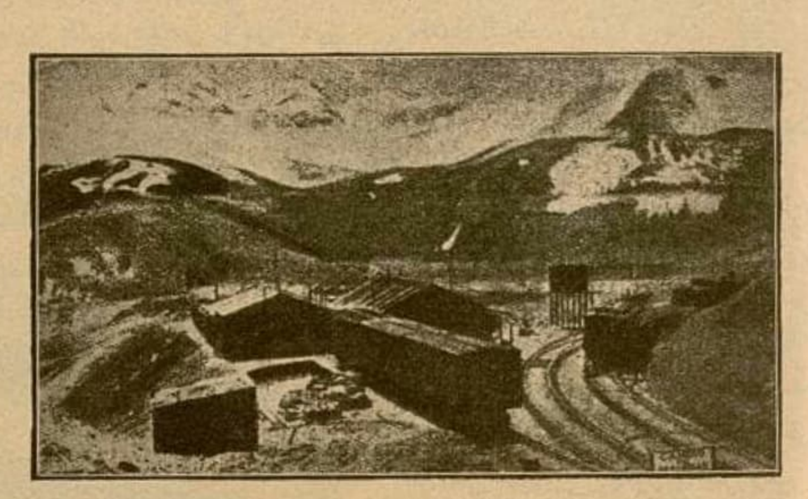
يكتب الكومندان مارسيل الفرنسي سلسلة مقالات فى احدى المجلات العلمية عن رحلة قام بها فى بلدان اميركا الجنوبية. واجتاز فى اثنائها الجبال العالية الممتدة فى جمهورية بيرو، فنقتطف من احدى مقالاته النبذة الا تية عن اعلى محطة للسكك الحديدية فى العالم

قال الكومندان مارسيل :

لا شك فى ان خط السكة الحديدية المعروف في بيرو باسم « فيروكاريل الاوسط » أى السكة الحديد الوسطى ، هو الخط الذى بلغت فيه جرأة المهندسين حدها الاقصى

أهمها جسر فروجاس الذى يبلغ طوله ١٩٢ متراً وهو مبنى فوق هوة يبلغ عمقها ٨٤ متراً

وقد بنى هذا الخط المهندس الاميركى ميجس وبدأ عمله سنة ١٨٧٠ فظلت تكون الاعمال سائرة مدة عشرين سنة وكلفت مليوناً من الفرنكات لكل كيلو متر واحد . وقد وصل الخط الان الى مكان يدعى «لاو ويا» وهو يعلو عن سطح البحر ٣٧١٢ متراً ويبعد عن مدينة ليما ، عاصمة جمهورية بيرو ٢٢٢ كيلومتراً. وينتظران عند الخط فى المستقبل حتى يصل الى نهر الامازون حيث يسهل سير البواخر . وعند



﴿ محطة تكليو وهي أعلى محطة في العالم ﴾

يبدأ ذلك الخط فى مدينة كالاو أى على مقربة من ساحل البحر، ويجتاز سلسلة جبال الكورديليارمتسلقاً سفوحها. وهناك نفق حفرته الشركة في جاليرا يبلغ طوله ١١٧٣ متراً في جوف قمة يبلغ ارتفاعها ٤٧٧٤ متراً . ويصل القطار الى هذا النفق بعد ان يجتاز مسافة ١٤٥ كيلو مترا

والخط غير مزدوج فلا يسير عليه الا قطار واحد ذهابا وايابا . ويبلغ عرضه ١٤٤ سنتيمتراً ويوجد على طول الخط ٥٧ نفق و٢٥ جسراً،

ماينتم ذلك يصبح طريق النقل بين المحيط الهادى، والمحيط الاتلانتيكي مأموناً وقد قال هومبولد المكتشف الشهير : وهنا ، في هذه البقاع، سيكون فى المستقبل مركز الاستعمار العالمى؟

والسفر على هذا الخط متعب جداً وتسلق الجبال صعب شاق . وقد حدثت حوادث مميتة ذهب فيها عدد لا يستهان به من المسافرين ضحية هذه الجرأة الغريبة . ويشعر المسافر فى ذلك القطار بأن الهواء يفسد عليه فيضيق صدره ويصعب عليه

التنفس ، ويخفق قلبه بشدة وسرعة . ولا يجب على . ولا يجب على من هو مصاب بضعف فى القلب ان يجازف بحياته ويسافر فى هذا القطار

وبعد وصولى الى نهاية الخطر ، ركبت سيارة صغيرة وقمت برحلة فى تلك الجبال الشاهقة ، ثم نزلت الى الاودية واجتزت جزءاً من الغابات الكثيفة التى يعجز القلم عن وصفها والتى لم تطأها قدم انسان منذ آلاف السنين

وهناك بعض القبائل الهندية تعيش عيشة بدوية لاتختلف بشيء عن عيشة الهنود الحمر في الولايات المتحدة .



هندى من قبائل مرسيه في جمهورية بيرو

مجموعة فراء ثمينة

وصلت الى نيويورك فى الشهر الماضى مجموعة فراء ثمينة يبلغ ثمنها ١٥ مليون دولار على الاقل. وهذه المجموعة أرسلها قوم من الصيادين الذين قضوا سنوات عديدة في الاصقاع الشمالية . وبعد ما تمر هذه الجلود على ايدى الصناع فتنظف وتصبح صالحة للبيع سيتضاعف ثمنها ويصير أصحابها من أغنى الاغنياء، ويجنون ثمار اتعابهم وعنائهم.

كيف نعالج المحاماة

المحامي هو الشخص الذى يوكل اليه الدفاع امام المحاكم عن حياة شخص آخر أو شرفه أو ماله او حريته . و يشترط فيه ان يكون حاصلا على شهادة الليسانس فى علم الحقوق وان يحلف قسما خاصاً . (دالوز برانيك ح ٢ ص ٣٣ رقم ١)

هذا هو المحامى فى نظر القانون الفرنسى فهو لا يعتبر موظفاً عمومياً وانما يعتبر من ذوى المهن الحرة

ونلاحظ أن كل مايشترطه المشرع هو حصول الشخص على الليسانس وان يؤدى قسما معيناً . اما الشرط الاول فهو الذى تقرر أخيراً فى مصر بقانون نمرة ٢٦ لسنة ١٩١٢ .

واما الشرط الثاني فليس له وجود فى مصر وحبذا لو تقرر فيها لأن مهمة المحامى لاتختلف فى الواقع عن مهمة وكيل النيابة أو القاضى فى شىء وهذان يؤديان اليمين قبل البدء فى اعمال وظائفهما

وللمحامى شأن خطير في توزيع قسطاس العدل بين الناس فهو الساعد الأيمن للقاضى والمرشد الامين الى تحقيق العدالة . وان القاضى ليصعب عليه القيام بمأموريته الشاقة بدونه فيجب والحالة هذه أن نجعل له مركزاً ممتازاً بعيداً عن كل مايشين العدالة فنرفعه الى درجة تعلو علي المؤثرات المادية والأدبية .

ولكننا اذا طرقنا باب الاصلاح وجب علينا أن نكون بعيدى النظر فيشمل اصلاحنا المستقبل كما يشمل الوقت الحاضر وان نراعي طبيعة المهنة فلا تحملنا معالجتنا لمرض حاضر على ان نسبب أمراضاً اجتماعية أشد عضالة فى المستقبل

رأينا أن نستعرض فى هذا الموضوع التشريع الفرنسى لنأخذ منه النافع المناسب لعادات بلادنا ونترك مايخالف ذلك

أصدر المشرع الفرنسي عدة قوانين لتنظيم مهنة المحاماة . فصدر قانونان فى السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من الثورة وصدرت عدة دكريتات فى تواريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٨١١ و ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٢ و ٢٧ أغسطس سنة ١٨٣٠ و ٢٢ مارس سنة ١٨٥٢ و ١٠ مارس ١٨٧٥ و ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ .

أما اول تشريع مصرى فكان فى سنة ١٨٩٣ ثم عدل باوامر عالية فى سنة ١٨٩٧ وفى سنة ١٨٩٨ . وأخيراً صدر القانون نمرة ٢٦ لسنة ١٩١٢

ونبدأ اولا باستعراض الشروط الواجب توفرها لقبول الطالب فى مهنة المحاماة فنجدها (اولا) الأهلية العامة (ثانياً) الحصول على الليسانس (ثالثاً) اداء اليمين . هذه الشروط تخول الشخص حمل اسم المحاماة فقط . أما قبوله عضواً فى نقابة المحامين فيجب له فضلا عما ذكر (رابعاً) قضاء مدة التمرين و (خامساً) ادراج اسمه فى جدول المحامين

فأولا الشرط الخاص بالأهلية العامة

هذه الاهلية عدة فروع :— (١) السن . لم يحدد المشرع الفرنسى سناً معينة . ولكن لما كان من شروط القبول بكليات الحقوق فى فرنسا ان لايقل سن الطالب عن ستة عشر عاماً (قانون ١١ فانتواز سنة ١٩١٢) وكانت مدة الدراسة ثلاث سنوات وكانت الليسانس شرطا أساسياً فالسن بطبيعة الحال لاتقل عن تسعة عشر عاماً فكان القاصر الذى لم يبلغ الواحد والعشرين والذى تخرج فى سن التاسعة عشرة مثلا مقبول فى مهنة المحاماة

أما المشرع المصرى فقد نص صراحة فى المادة الثانية من قانون سنة ١٩١٢ الخاص بالمحاماة امام المحاكم الأهلية على « ان لايقل العمر عن احدى وعشرين سنة كاملة» . ولكننا نلاحظ ان تحديد السن هذا مناقض للقاعدة الاخرى التى توجب علي الطالب فى مدرسة الحقوق المصرية أن لايقل عمره عن ست عشرة سنة حين دخوله المدرسة وكلنا نعلم أن مدة الدراسة هي اربع سنوات فقط (ب) ولايجوز للمحجور عليهم أن يتعاطوا مهنة المحاماة وقد صدر حكم من محكمة نانسى فى ٢٠ يوليو سنة ١٨٧٠ قرر أن المحامى الذى يستقيل بسبب ان حالته العقلية العاد . لاتسمح له بالهدوء وسكون الفكر اللازمين لاداء مهنة المحاماة لايصح له ان يطلب إعادة إدراج إسمه فى الجدول ولكن له الحق فى حمل الاسم و بين الاثنين فرق . ولا يشترط صدور قرار قضائى بالحالة النفسية أو الصحية بل الامر متروك لتقدير مجلس النقابة والحاكم

(ج) لايجوز لمن سبق الحكم عليه فى جناية او جنحة ان يقبل فى مهنة المحاماة أما الذى حكم عليه فى الجرائم السياسية فتختلف حالته باختلاف نوع الجريمة

(د) لم تكن القوانين الفرنسية لتسمح للسيدات اللاتي حصلن على دبلومات فى علم الحقوق بأن يتعاطين المحاماة . ولكن جاء قانون اول ديسمبر سنة ١٩٠٠ وفتح لهن باب المحاماة علي مصراعيه فأصبحن يتمتعن فى ذلك بكل حقوق الرجال

(ه) جعل القانون الجنسية الفرنسية شرطاً اساسياً للقبول (دالوز برانيك ح ٢ ص ٣٤ — ٣٥)

ففى هذه الشروط الخاصة بالأهلية نلاحظ ان المشرع المصري لم يعن بذكرها جميعا وكان الاولى به أن يقتفى آثار زميله الشارع الفرنسى . ولكننا نرى أن كل ما اشترطه هو قوله فى المادة الثانية ان الشخص يجب ان يكون حسن السمعة ومقيما بالقطر المصرى وقوله فى فقرة أخرى ان السن يجب ان يكون واحداً وعشرين سنة كاملة .

وحسن السمعة هذا امر غير محدود تختلف فيه وجهة نظر كل شخص . أما قوله « مقيما فى القطر المصرى » فهو امر بديهي لانه ليس من المعقول أن شخصا يقيم فى الخارج ويتمكن من القيام بمهنة المحاماة وكان الأجدر به أن يشترط الجنسية المصرية بدل الاقامة فى مصر .

ولم يتكلم عن المحجور عليهم وربما يرجع ذلك الى أن الأمر بديهي . وأما عدم سبق الحكم الجنائى فربما أمكننا ان ندخله فى شرط حسن السمعة

والامر الذى يستدعى المناقشة هو هل يجوز للمرأة التى بيدها شهادة الليسانس فى الحقوق أن تعمل فى مهنة المحاماة ؟ اذا نحن نظرنا اليها باعتبار ان الشهادة المطلوبة هى شهادة مدرسة الحقوق المصرية أمكننا القول بلا تردد بعدم قبولهن فى سلك المحاماة لأن مدرسة الحقوق المصرية خاصة بالبنين دون البنات ولكن الشهادات الأجنبية مقبولة أيضاً وليس بعسير على فتاة متعلمة أن تحصل على واحدة منها فهل تقبل فى مهنة المحاماه ؟ القانون عندنا يشترط اجازة امتحان المعادلة فهل هـذا الامتحان أيضاً مقتصر على البنين دون البنات كما هو الحال في مدرسة الحقوق . الظاهر أن أمراً من كل هذا الاشكال تعرض له سابقة فى مصر لتأخر المرأة المصرية . ولكنى أظنه لا يستمر طويلا

وثانياً — الشرط الخاص بالدرجة العلمية :

وهو يقضي بضرورة الحصول على شهادة الليسانس فى علم الحقوق . وهذا الشرط الاساسى فى الوقت الحاضر وقد جرى العمل به فى فرنسا منذ أن نشأت المحاماة الى وقتنا هذا . أى أنه لم يطلب من المحامى الحديث أن يحصل على شهادة الدكتوراه مع كثرة عدد الحاصلين عليها

وقد جعل المشرع المصرى أيضاً الحصول على شهادة الليسانس شرطاً أساسياً فى قانونه الصادر فى سنة ١٩١٣ . أما المحامون المشتغلون قبل القانون فلم يشترط عليهم ذلك . وقد مر على القانون الفرنسى ما ينيف على المائة والثلاثين سنة ولم يفكر أحد فى تغيير هذا الاساس ، أما فى مصر فقد مر على القانون أربع عشرة سنة فقط ومع ذلك يوجد من يطلبون تغيير هذا الأساس

ثالثاً — الشرط الخاص بالقسم — لا يسمح لمن توفرت فيه شروط الأهلية و بيده شهادة الليسانس بأن يتعاطى مهنة المحاماة الا اذا أقسم اليمين أمام محكمة الاستئناف (دالوز براتيك جزء ٢ ص ٢٤ رقم ١٩)

وقد صدر حكم فى بلجيكا من محكمة لييج فى ٧ اغسطس سنة ١٨٣٤ بأنه لا يجوز لأى شخص أن يتعاطى مهنة المحامى الا اذا اقسم اليمين التى قررها القانون

والطريقة عندهم لاداء اليمين هي أن النقيب أو أحـد أعضاء مجلس النقابة يقدم المحامى للمحكمة التى يتلو اليمين فى حضرتها فيقف المحامى أمام المحكمة فى جلسة علنية و يؤدى اليمين بحضور الجمهور . و بعد ادائها يسمح له الرئيس بالجلوس بين صفوف المحامين

وقد تطور منطوق اليمين الذى يقسمه المحامى فى فرنسا بتطور السياسـية العامة فيها فكان بمقتضى دكريتو ١٤ ديسمبر سنة ١٨١٥ « اطاعة الدستور والاخلاص لامبراطور »

وتغير بمقتضى قانون سنة ١٨٢٢ فى لفظه دون معناه فأصبحت المادة ٣٨ منـه تقول . الاخلاص للملك واطاعة العهد الدستورى »

أما فى الوقت الحاضر فالعمل جار بمقتضى قانون سنة ١٨٢٢ مع حذف الجزء السياسى منه وهذا نصه « أقسم أن لا أقول أو أنشر شيئاً مخالفاً للقوانين بصفتى مدافعاً أو مستشاراً سواء كان ذلك مخلا بالامن العام أو بأمن الحكومة أن أقوم بواجب الاحترام للمحاكم وللسلطات العامة » (دالوز براتيك جزء ٢ ص ٣٥ رقم ٢٢)

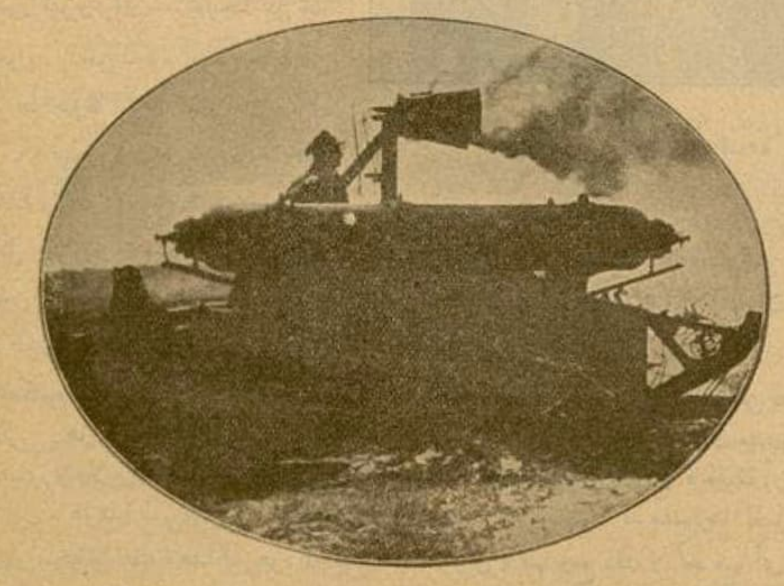
و يؤدى المحامى اليمين أمام محكمة الاستئناف التى فى دائرتها يقيم الطالب ولرئيس المحكمة أن يتحقق من توفر الشروط الأخرى اللازمة

ومتى تمت هذه الاجراءات جاز لصاحبها أن يحمل لقب محام أما اذا أراد أن ينتفع بكل المزايا اللازمة للمهنة فعليه أن يؤدى مدة التمرين و يطلب ادراج اسمه فى جدول المحامين فتحتسب له مدة الاقدمية

هذا فى فرنسا أما فى مصر فقد سكت المشرع المصرى عن اليمين ولم يلزم المحامين بادائها . وأظن أن لليمين هيبة ووقارا والا لما قرنتها القوانين ولما اهتم الشارع المصرى نفسه بها وجعلها فرضا على القضـاة والمستشارين والنائب العمومى ووكلائه فلا بد من أن يكون فى ادائها نفع لهؤلاء سواء من جهة المصلحة العامة أو المصلحة الخاصة . وسنتكلم فى مقالنا الآتى عن الشروط الباقية

عزيز مرقص ميخائيل
بالسنة الرابعة بكلية الحقوق

آلات فاتكة جديدة



بينما تجتمع المؤتمرات وتعقد المعاهدات لتأييد السلم فى العالم ومنع الحروب بتاتاً ، او بقدر الامكان ، بينما يحدث ذلك و يتحدث الساسة عن الوئام والاتحاد بين الدول المختلفـة ، يمضى العلماء فى اختراع وسائل حربية جديدة وابتكار أشد الآلات فتكا بالانسان . ومن ذلك هذه الصورة التى تمثل نوعاً من التانكس اخترع حديثاً فى بولونيا ومهمته قذف الغازات الخانقة فى الجهات التى يمر بها

عالم السينما

درس في التنكر أو الماكياج



من فتاة جميلة الى امرأة قبيحة

«١» الفتاة كما هي حقيقة. «٢و٣و٤» ـ الفتاة تجهز أساس الماكياج بالكولد كريم والدهانات. «٥و٦» الفتاة تقلل [illegible] وأهدابها حتي يتغير شكلها تغييرا محسوسا. «٧» ـ وضع المسحوق علي الوجه. «٨» دهن الشفتين بدهان خاص اسمه «روج». «٩» شكل الفتاة بعد عملية «الماكياج».

لو قارنا بين ظهور ممثلي السينما في شرائطهم على الستار الفضي وظهور أولئك الذين يظهرون فى شرائط الجرائد السينمية لوجدنا هناك فرقا شاسعاً بين الحالتين. ففي الاولى نجد وجوه الممثلين واضحة وضوحا تاما لايشوبه أدنى شائبة بعكس الذين يظهرون فى شرائط الجرائد فان وجوههم تكون غير واضحة تماما.

فهل هناك سر يختفي عن أعين الجمهور خلف الستار الفضي؟ وهل بواسطة هذا السر يتمكن الممثلون من إظهار وجوههم بهذا الوضوح؟ لو قلنا إنهم بعد تمثيل روايات السينما يعملون «رتوشا» فى الشرائط السلبية قبل طبعها ـ كما يفعل المصور الفوتوغرافى ـ لخرجنا عن حد المعقول. إذ من المعلوم أن كل حلقة من الشريط طولها ١٠٠٠ قدم حاوية على ١٦٠٠٠ صورة وعرض كل صورة بوصة واحدة وثلاثة أثمان بوصة. وربما وجدت فى كل صورة وجوه جديدة. فكيف يعملون «رتوشا» فى كل وجه وربما لم يبلغ طول الوجه نصف مليمتر. ولنفرض أنه امكنهم أن يعملوا «رتوشا» فى كل وجه ولكن هل فى الامكان عمل «رتوش» فى آلاف وربما ملايين الصور التى توجد فى كل رواية؟

اذن ما هو هذا السر الذى تظهر وجوه ممثلي السينما واضحة بواسطته؟ هذا السر هو «الماكياج» أو «التخفى» الذى يستعمله الممثل قبل الوقوف امام الكاميرا أو التنكر كما يسميها بعضهم

انظر الى الصور الفوتوغرافية التى تعلق فى «فترينات» دور السينما، ترها واضحة وضوحا تاما يعجز أمهر المصورين العاديين عن تصوير صورة بمثل ذاك الوضوح. فان قال بعضهم إنهم يتقنون عمل «الرتوش» فيها فالحقيقة أن هذه الصور لا تقرب اليها يد مصورها لعمل أى «رتوش» فيها ومع ذلك لا نجد فيها أى عيب فهل هناك سر لذلك؟ نعم. هذا السر هو «الماكياج» أيضاً ـ ومتى كان متقناً تختفى كل العيوب الوجهية ولا يظهر لها أثر.

انك لو ذهبت الى أحد المصورين لاخذ صورة لك ثم اطلعت لأول مرة على «البروفة» لرأيت فى وجهك عيوباً عديدة لا تزول إلا بعد عملية «الرتوش» وهذا يبين لك فضل الماكياج على وجوه الممثلين.

فى القرون الخوالى كانت نساء قدماء المصريين واليونان يقتلعن أهدابهن ويضعن مكانها أي شكل يردنه بخطوط من الكحل بواسطة عود سميك. وكن يستعملن لوجوههن عادة الطباشير الأبيض أومسحوقا آخر يستخرج من صدف المحار، وكن يتركن تزيين رقابهن كما هى العادة الآن، وكن يستعملن «الفرمليون» ـ نوع من الحمرة ـ لأوداجهن وشفاههن، وكن يخططن أعينهن بالكحل ويضعن خطاًمنه في وسط العين تحتها. وكان من الواجب أن تكون تقاطيعهن لونها كالخوخ «والكريم» بينما استبدل لون التقاطيع الآن باللون الأبيض والوردى. وهكذا كانت نساء المصريين واليونان القدماء يتفنن فى تزيين وجوههن فكنت تراهن أشبه بالموميات الموجودة الآن فى الانتيكخانات، ومجمل القول أن فن «الماكياج» قد أخذ عن قدماء المصريين واليونان ولكن أدخلت عليه طرق وتحسينات جديدة حتى صار كما هو الآن

ادخل معي الى غرفة «الماكياج» لاحد الممثلين أو الممثلات، فتجد على احدى الموائد مجموعة من علب الدهانات والمساحيق ومختلف أنواع «الكريم» والفرش والاقلام كل منها تلعب دورا هاما فى تكوين القناع الصناعى الذى يختفى وراءه وجه الممثل الحقيقى. وليس «الماكياج» مقصوراً على تحسين وجه الممثل بل أحياناً يكون اداة لجعل وجه الممثل أو الممثلة من أقبح مايكون

ويجد القارىء أمامه عدة صور لاحدى الممثلات النابغات فى فن «الماكياج» ويرى فيها كيف انتقلت من فتاة جميلة الى امرأة قبيحة من أسفل الدرجات وتظهر على سيماها أنها

قضت حياتها فى بيئة محاطة بالادران

أتعرف أيها القارىء كيف انتقلت هذه الفتاة الفتانة ـ (انظر رقم ١) — الى امرأة قبيحة ؟ ها هو تفسير ذلك . أولا استعملت كية كبيرة من «الكولد كريم» لتنظيف جلد وجهها حتى صار أملس على استعداد لعمل «الماكياج» — (انظر رقم ٢) ـ ثم وضعت على وجهها دهاناً معروفا عند الممثلين باسم Grease paint فصار بعد ذلك أسمر . ثم استعملت بعدئذ دهاناً أبيض لتبييض الوجه (انظر رقم ٣)ولكن اذا كانت الفتاة شقراء فانها تستعمل دهاناً وردى اللون

وبعد ذلك دلكت جلد وجهها باطراف أصابعها حتى صار أملس (انظر رقم ٤) وبذلك كان أساس بناء الوجه الجديد على استعداد . فاستعملت قلماً اسمر من الدهان ورسمت به علي جبهتها خمسة خطوط ثم ستة خطوط بين العينين وخط واحد تحت كل عين — (انظر رقم ٥) . — ثم رسمت خطا على كل جانب من جانبي الأنف كى تصبح طويلة . ثم قلمت الاهداب بقلم اسود — (انظر رقم ٦) — . ولايجاد تجويف فى الرقبة دهنت المكان المراد إظهار التجويف فيه بدهان اسود . ثم مزجت هذه الخطوط بأطراف أصابعها حتى زالت خشونتها . ثم مسحت وجهها ورقبتها بمسحوق أصفر ضارب الى السمرة (انظر رقم ٧) ـ وبعدئذ لطمت وجهها لطماً خفيفاً دون أن تدلك الجلد حتى لايتلوث وجهها بخطوط الدهانات . ثم استعملت «الروج» لتغيير شكل الفم وجعل الشفتين غليظتين (انظر رقم ٨) — . ثم أرسلت شعرها من الجهة الى الخلف وتركته بدون اعتناء فوق الاذنين . ثم حنت رأسها قليلا الى الامام حتى لايظن الناظر اليها ان صاحبة هذا الرأس ذات خفة ودلال . ثم مرت على وجهها بالمساحيق . وأخيراً نجد نتيجة هذه العملية أن قد أصبحت هذه الفتاة الجميلة امرأة قبيحة (انظر رقم ٩) ـ لايشك من يراها فى أنها مع أدنى الطبقات . وبمقارنة الصورة (١) بالصورة (٩) نجد ثمة بوناشاسعاً يجعلك لا تصدق



« الممثلة الفتانة « لورا لا بلانت »

في عدة مواقف لوجهها ويظهر أنها تميل الى الابتسام اكثر منه الى شيء آخر . وقد ظهرت في رواية «شمس نصف الليل» أو غرام اميرالتي تقدمها الينا شركة يونيفرسال هذا الموسم

انها لفتاة واحدة . ولكن هو الماكياج الذى ساعدها على تغيير وجهها بهذا الشكل .

وهناك عدد من ممثلى وممثلات السينما لهم مهارة فى هذا الفن ومنهم فيكتور مكلاجلين ولارى سيمون وتيودور روبرتس ودوجلاس فيربنكس ومارى بيكفورد ودوجون باريمور ولون شانى . والاخير يطلق عليه (الرجل ذو المائة وجه) وذلك لتعدد الوجوه التى يظهر بها فى رواياته

وقد وصل هذا الممثل الى مرتبة الكواكب بفضل مهارته فى فن « الماكياج » والدور الذى أوصله الى هذه المرتبة هو دور الأحدب فى رواية « أحدب نوتردام » فقد بنى على وجهه شكلا غريبا وأى غريب ، الشيء الذى جعل الجمهور يرفعه ألى مرتبة الكواكب بعد أن مكث مدة طويلة دون أن يصل الى هذه المرتبة

***

خلف الستار الفضى

(— ٣ المدير المنتخب)

من الأعمال المهمة التى تنحصر في دائرة اخراج رواية سينمية هو عمل المدير المنتخب الذى من واجبه أن يعرف أن الرواية التى يهمل انتخاب أدوارها تبور على الشركة التى يشتغل لحسابها . ولذا يجب عليه أن يدرس الممثلين ويعرف مواهبهم ولا يحاول أن يرغم ثوراً ضخماً على أن يمر من ثقب صغير .

وبعبارة أخرى فان المدير المنتخب يجب أن تكون له معرفة كاملة بمقدرة الممثل ومواهبه وبعد أن تعمل الخطط التمهيدية للعمل فى الرواية، ياخذ المدير المنتخب الشيناريو ويبتدىء فى انتخاب الممثلين اللائقين للادوار المختلفة . ولولا ق ممثلان او اكثر لدور واحد ، يعمل

(البقية على صفحة ٤٢)

مصير الانسانية
مشكلة السكان

في أوائل القرن التاسع عشر صدرت مرسومات برلين التي بها أعلن نابليون أن انجلترا أصبحت في حالة حصر تجاري وحرم على كافة الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها في شيء ما . وانتاب انجلترا في هذه الآونة قحط شديد فقل فيها القمح وارتفعت أسعاره وحالت مرسومات برلين دون ورود القدر الكافي منه لحاجة السكان . وكثر عدد العاطلين من العمال وقلت أجورهم وكان ذلك أثراً من آثار الحروب القائمة في أوروبا فتأثرت صناعة انجلترا وتجارتها تأثراً ظاهراً . وساعد على زيادة عدد العاطلين نظام الملاجيء التي وجدت في ذلك الحين لايواء من لا يجد عملا مما شجع العمال على البطالة والكسل .

من ذلك كله كادت تحل بانجلترا ضائقة غذائية وكادت تجتاحها مجاعة هائلة ورأى تلك الازمة كما رأى ما سبقها من مقدمات « توماس روبرت مالتوس » الاقتصادي الانجليزي المتشائم فاوحت اليه بنظرية السكان التي اشتهر بها وفيها يقول (إن هناك قانونا طبيعياً لا يقبل الجدل وهو أن عدد سكان الكرة الارضية يتزايد بسرعة مع أن موارد الحياة لا تزيد بنسبة هذه السرعة ولذلك فانه سوف يأتي يوم يكون فيه « مصير الانسانية » الى البؤس والشقاء وأن ما ينزل بالجنس البشري من الأوبئة والحروب والويلات المختلفة لهو دواء ناجع من شأنه ان يوقف قليلا سير هذا التكاثر)

وهذه النظرية صحيحة لم يقم للآن ما ينقضها لأن انتاج الغذاء محدود فاننا نستخرج غذاءنا من الأرض والعناصر المغذية للنبات في الأرض محدودة القدر ولا يمكن أن نعوض ما تفقده الأرض بالسماد الكيميائي لانه أيضا محدود القدر فانه يستخرج من المناجم والمناجم جميعها خاضعة لقانون النفاد ! وفوق ذلك فان مساحة الارض محدودة لا يمكن زيادتها بأي حال من الاحوال فمن هذا نرى ان الارض خاضعة لذلك القانون الذي يسمونه قانون تناقص الغلة

Loi du rendement décroissant

وهو أن لكل قطعة من الارض حداً معينا يبلغ فيه الانتاج غايته العظمى بالنسبة لما يستخدم فيها من عمل ورأس مال بحيث لو زدنا ما يستخدم منها على هذا الحد لقلت الغلة نسبياً تبعا لما قبلها ومعنى ذلك أنه لا يمكننا أن نزيد غلة الارض الى الحد الذى نبتغيه بزيادة العمل ورأس المال كما هو الحال في الصناعة

ومن ذلك كمية الغذاء — ولو أننا نزيدها اليوم بين سنة وأخرى محدودة وسوف يأتي اليوم الذي لا يمكن فيه أن نزيد المواد الغذائية أي زيادة بينما نحن نرى أن لا يمكننا — اذا نظرنا الى الانظمة والقوانين الحالية ان نوقف زيادة السكان

وتتوقف زيادة عدد السكان على زيادة المواليد عن الوفيات وهذا هو الواقع في جل ممالك العالم ان لم يكن في كلها وتزداد نسبة هذه الزيادة في العصر الحاضر عما قبله وذلك يرجع لتقدم العلوم الطبية والعناية بالشئون الصحية التي كان من نتائجها تقليل عدد الوفيات نسبياً وقد شعرت بذلك شعوب العالم المستحضر فسعت الى ضبط النسل وتحديده لتلافي التفاقم الذي هو نتيجة تلك الزيادة وقد اقيم لذلك مؤتمر ضم مندوبين عن هذه الشعوب وقد اعترف بعض هؤلاء المندوبين بنظرية الاقتصادي مالتوس واقترحوا نظر الحكومات الى وجوب تحديد النسل.

ومما قاله مستر بلاند المندوب الانجليزي في مؤتمر ضبط التناسل الاخير « ان الغذاء في العالم يكفي ما يقرب من ١٧٥٠ مليون نسمة يعيشون في راحة كافية ولكن هذا العدد سوف يتضاعف بين خمسين سنة اذا استمرت زيادة السكان على الحالة التي هي عليها اليوم وهذه الزيادة يلزم لسد حاجتها من الغذاء ٤٠ مليون فدان تزاد على مساحة الارض الزراعية ومع ذلك كله نلاحظ أن حكام العالم وساسته يغضون نظرهم عن تبين العلاقة بين زيادة السكان والازمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية التي هي بلا شك من نتائج تلك الزيادة ! »

وقال مندوب آخر هو مستر هارولد كوكس « يجب ان نعترف ان مساحة الارض محدودة بينما قوة التناسل غير محدودة والنتيجة انه اذا اطردت تلك الزيادة وضاقت الارض بالسكان فسوف يأتي اليوم الذى تقوم فيه الحروب الطاحنة بين جميع الامم من أجل الحصول على مكان للعيش

وقد قام في وجه مالتوس قديما فريق من التفائلين يخطئونه قائلين ان الله عز وجل يخلق لكل فم جديد يدين تعملان لاجله الا أن « جون ستيورت مل » الاقتصادى المعروف فند هذا القول بجملته المشهورة : « ان الافواه الجديدة تحتاج الى مثل ما احتاجت اليه سابقتها ولكن الايدى الجديدة لا تنتج للاسف قدر ما كانت تنتج القديمة » وهو يشير بذلك الى قلة موارد الثروة في الازمنة الحاضرة وزيادة الكفاح في سبيل الحياة مما جعل الحصول على وسائل العيش اصعب بكثير الآن منه في الازمنة الغابرة

لكن هل يقف العالم امام هذه الحقيقة ينتظر الخطر الداهم ؟ كلا (فان العالم أو بالحري هؤلاء النوابغ الذي يسير العالم على اكتافهم يخطون في الصناعة خطوات واسعة ليتلافوا هذا البؤس الذى ينتظر ان يحيق بالانسانية وذلك اليوم الذى لا يجد فيه المرء ما يقوم بأوده بعد أن اعتلى منه الهواء وغاص تحت اطباق الماء ونشر الانباء بلاسلك وذلك ما كان يقوم في سبيل راحته وهناءته . وهناك الآن من يقول بامكان استخراج الغذاء من عنصر الهواء ونحن الآن نكاد نعد ذلك ضربا من المستحيل ولكن يظهر أن كلمة المستحيل لم يصبح لها وجود ! . . وهناك نور فياض بالامل يتراءى لنا بين دخان المصانع القاتم ولكن عسى الا يكون سرابا خادعا

مصطفى حمدي الفرلي
بالتجارة العليا

مزاح الصحف الاجنبية

الى القراء نماذج من الهزل الذى تنشره الصحف الأمريكية وبعض الانجليزية من سياسية وغير سياسية فيعلم منها مقدار تأثير الفكاهات الانجلو-سكسونية فى المزاج المصرى

* * *

كانت نتيجة المؤتمر الامبراطورى البريطانى ان انجلترا ستبقى ضمن الامبراطورية على ما يؤكدون (بنطش الهزلية الانجليزية)

الارض أكبر من أن تصلح لثورة عامة اذ ليس فى وسع أحد أن يجعل الناس كلهم يجنون فى وقت واحد

نشر طبيب فى جريدة انجليزية يومية يقول « أرى أن الغناء نافع نفعاً كثيراً فى بعض أنواع الصمم » . فنقلت جريدة بنطش الهزلية قوله هذا وعلقت عليه بقولها «والعكس بالعكس» ! وأرادت بذلك أن الصمم ينفع نفعاً كثيراً فى بعض أنواع الموسيقى ! !

تتهمنا اوربا اننا أبطأنا بعض الابطاء فى دخول الحرب ولكن ابطاءنا لم يكن بقدر ابطاء اوربا فى الخروج منها

يأبى الفيلسوف الهندي أن يتزوج خيفة أن يكون الزواج عثرة فى سبيل عمله بل فى سبيل فلسفته نفسها

ربما كان من المستغرب الذى لا يصدق أن ترسل الصين مدفعية من مدفعياتها الى نهر المسسبي فتقف مقابل مدينة هربن فى ولاية الينويز لحماية مغسل من مغاسل الصينيين هناك (جريدة اميركية) . وقد أرادت الجريدة بهذا القول أن تقابل عمل اوربا وأميركا فى الصين بعمل مثله تقدم عليه الصين في أميركا ليظهر بهذه المقابلة مقدار اعتداء اوربا وأميركا على الصين لانهما تصنعان فيها ما لا تستطيع الصين أن تصنعه فى أميركا أو أحد بلاد اوربا

فى جامعة كولومبيا الانجليزية دجاجة باضت ٣٤٨ بيضة فى السنة . وفى هذا تعنيف قارص للذين يقولون ان تهذيب الجامعات لا يعود بنفع ما ولا يرد نفقاته

فى ولاية اركنساس رجل عمره ٨٧ سنة لم ير فى عمره دار سينما ولا سيارة ولا قطار سكة حديد ولا ترولى . وحبذا لو عرفنا اسم بلدته اذاً لعددناها أفضل مكان لقضاء نزهتنا فيه

نريد أن نعلم هل أصدر موسولينى أمراً بغسل القمصان السوداء التى يلبسها اتباعه وكم يمر من الزمان بين غسلة وغسلة

لقد عكس برناردشو (الروائى الانجليزي) نصيحة عمر الخيام (الشاعر الفارسي) اذ تمسك بالدنيا واسرف فى « النقدية »

يقول بعض العلماء ان أرجل النساء تكبر شيئاً فشيئاً . ومهما يكن من ذلك فهن يبرهن كل يوم على أنهن أهل لينلن أحذية الرجال (وفى العبارة الاخيرة تورية لان معناها بالانجليزية ليحللن محلهم فى الأعمال)

نقص محصول البطاطس فى العالم ٣٤ مليون بشل هذه السنة . وسيقول الديموقراطيون فى دليلهم الذى يصدرونه كل سنة ان سبب هذا النقص حكومة الرئيس كولدج (الحكومة الحالية وهي جمهورية)

يقول الاحصائيون ان السياح الاميركيين أنفقوا فى اوربا ٥٠٠ مليون دولار هذه السنة وان اوربا دفعت ٧٨ مليون دولار من ديون أميركا عليها . ولا تسألنا عمن كسب الحرب ولكننا نعلم أن أميركا خسرت السلم .

دفع الديون بسهولة وعمل العمليات الجراحية غير المؤلمة هما من فئة واحدة

يأكل القروى ٢٠ فى المائة أكثر مما يأكل العامل المدنى ولكن هذا يدفع ثمن طعامه ٢٠ فى المائة أكثر مما يدفع الفلاح

لحم محفوظ

منذ ٢٠ الف سنة

من أغرب ما روت الصحف الانجليزية أن صاحبة مطعم فى سيبيريا كانت تقدم الى زبائنها لحم حيتان طعاما لهم ولا تعلم مصدره . والذى نبه الى ذلك أن زار مطعمها مفتش الصحة ذات يوم وسألها عن مصدر اللحم فلم تعرف وكل ما عرف انه لم يستورد من الخارج إذ لم تدفع عليه ضرائب ما . وقالت المرأة فى أثناء التحقيق ان رجلا فلاحا جاءها بهذا اللحم فابتاعت منه بألف روبل فاشترى بها خمسين زجاجة من المشروب الروسى المعروف باسم «فودكا» . فاحضر الرجل وسئل عن مصدر اللحم فقال انه احتفره من الارض ثم قاد الرجل مفتش الصحة الى مكان فى غابة هناك فوجد فيه جثة كبيرة من اللحم الجيد المحفوظ من الفساد بشدة البرد و بعد البحث علم ان الجثة جثة حيوان من الحيوانات البائدة المعروفة باسم مموث والتى كانت عائشة قبل زمن التاريخ ووجد بجانبها جثة طفل لها حجمه حجم الفيل الكبير والجثتان سليمتان الا حيث كان الفلاح يقتطع اللحم من الجثة الكبيرة والرأى ان «الماموثة» وفصيلها دفنا حيين بحادث ما فحفظت جثتاهما من الفساد بشدة البرد مدة عشرين الف سنه !!

درس فى التنكر

(بقية المنشور على صفحة ٣٩)

امتحان فني ومن يتقن دوره اكثر من غيره فانه يكون الأجدر بالقيام بالدور .

ويظهر للانسان أن عمل المدير المنتخب سهل ولكنه لو زار مكتبه لطرد أى وهم بتخيله عن الفراش الملآن بالزهور الذى يضطجع عليه المدير المنتخب أثناء وجوده بمكتبه . فانه يقابل نحو ٣٠٠ زائر وزائرة يومياً وكل منهم بالطبع يكون طالب عمل فى السينما . وكل منهم يعتقد أنه قد يصبح مثل رودلف فالنتينو وجلوريا سوانسون وتوماس ميان ولورا لابلنت التى ترى لها هنا صورة فيها عدة مواقف تشهد لها بالبراعة والتفوق فى التمثيل . وان محاولة اقناع الطلاب بانه لايوجد عمل لهم ، ليستحق المرتب الذى يتقاضاه المدير المنتخب . ولكن لو الح أى طالب على طلب أى عمل فان المدير يطلب منه تذكرة بها عنوانه وعمره وحجم ملابسه ولون شعره وعينيه و .... الخ ويلصق خلف التذكرة صورة للطالب وتوضع فى دوسيه خاص مع تذاكر غيرها تبلغ نحو ٣٥٠ تذكرة تقريبا .

وفى الواقع أن الدوسيه يقسم الى عدة أقسام حاوية على ايضاحات وصور للاشخاص المناسبين لأى دور . وهكذا لو جاء المدير الفنى إلى المدير المنتخب لطلب ثلاثة من رجال المدفعية ووزير وصيرفى وثلاث غانيات وخمسة من رجال البوليس ، فان المدير المنتخب يذهب الى الدوسيهات وينتخب أدوار المدفعية من القسم المخصص لرجال المدفعية ، ودور الوزير من القسم المخصص للوزراء ، والغانيات من القسم المخصص للغانيات وهكذا . ثم يخطر بعد ذلك أصحاب الأدوار بالحضور .

وقد قال المدير المنتخب لشركة « باراماونت » « ان عملي غريب جداً ، واني لا أهتم بالممثل الذى انتخبه وانما أهتم بالشخصية فقط . وهذه الصفة يجب أن تكون رئيسية فى كل ممثل أنتخبه . إن الجمال يمكن شراؤه بشحن العربات ولذلك فهو مرغوب عنه . وبالطبع فان الشخص الذى توجد فيه الشخصية مع الجمال فانه يكون سعيداً . بينما يكون الرجل الظريف أو المرأة الجميلة غير جذابين بدونها — أي الشخصية . وحقيقة الأمر أن قليلات من ممثلاتنا لهن الجمال الحقيقي — هذا لو اعتبرنا حقيقة الجمال كما يبنه أحد الفنانين ـ ولكن جميعهن يملكن ذاك الشيء العجيب الذى يفوق عمل الماكياج وهو ... الشخصية . وربما كان الشيء الذى يسبب حزن الرجل والمرأة اللذين يفكران فى الحصول على عمل فى السينما هو أن يعلما أن الشخصية لا يمكن أن ينالها الانسان بنفسه بل يجب أن تكون مولودة فيه وهي موهبة غريزية يخلقها الله فى قليل من الناس عند ولادتهم وتبقى مع السعداء حتى يرجعوا إلى خالقهم . وكل رجل أو امرأة يطمح كل منهما فى الحصول على عمل في السينما يجب أن يقبل كل دور يسند اليه صغيراً كان أو كبيراً . وكل ذى احساس وعواطف تتأثر يمكنه أن ينبغ فى التمثيل السينمي ولكن ذلك يتطلب مدة طويلة وتجارب عديدة » .

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فيلم السينمية

اشباح الموتى وظهورها

أرسلت جمعية من الجمعيات العلمية رسائل الى اعضائها تستفتيهم فى وجود العفاريت او ظهور الارواح كما يسمونها فانكر معظمهم ذلك ولكن انكارهم هذا لم يقنع كثيرين ولم يمنعهم ان يعتقدوا صحة ظهور الارواح بحجة ان رؤيتها تتسنى لكل انسان وان اثنين فى المائه خصا من فطرتهما بقوة خارقة العادة تمكنهما من تلك الرؤية

وكان يقال عن هذه الارواح والاشباح فى انجلترا انها لاتظهر الا ليلا نحو نصف الليل وانها تكون غالبا نذر الشر . والان يقال انها ترى فى كل وقت الا بعضها فانه لايظهر الا ليلا لاسباب مجهوله

ومن الحكايات التى يرويها انصار ظهور الارواح ان قسيسا انجليزيا وعائلته كانوا جالسين ذات ليلة في غرفة الطعام وفى الغرفة مصباح كبير فرأوا شبح امرأة يمر في وسط الغرفه ثم يختفى

ومنها أن رجلا قصد بيت احد اصدقائه فى مقاطعة صسكس فبلغه نحو الساعة السابعة مساء وكان الوقت صيفاً والشمس لا تزال فوق الأفق فدخل الرجل غرفة الجلوس فاذا كلب وراءه فتكلم معه فدخل الكلب تحت احد المقاعد ثم اختفى . فقص خبر ما رأى على ربة المنزل فقالت له ان كثيرين غيره راوا الكلب فكان يختفى حالما يكلمونه . وكان هذا الكلب قد مات عندهم قبل بسنتين

ومنها ان قسيس احدى الكنائس كان خارجا ذات يوم من كنيسته واذا امرأة ظهرت وطلبت اليه ان يصحبها الى بيت قريب قائلة ان فيه رجلا يموت وانه يريد مقابلة قسيس قبل موته فركبا سيارة حتى اذا بلغا البيت نزل القسيس وقرع الجرس وسأل عن الرجل المريض فيه . فقضي القسيس ساعة معه وتركه على ان يعود اليه فى اليوم التالى . وفى الميعاد حضر القسيس فأخبر أحد الخدم ان سيده توفى بعد ذهابه بعشر دقائق . وكان على مائدة هناك صورة امرأة فسأل القسيس « صورة من هذه ؟ » فأجابه الخادم « هذه صورة زوجة سيدى وقد ماتت منذ خمس عشرة سنة » . فبهت القسيس لانها صورة المرأة التى دعته امس لرؤية زوجها المحتضر وركبت السيارة معه . وزاد دهشه وحيرته ان المرأة هي التى أعدت السيارة لركوبهما ! !

عادات الزواج القديمة

من عادات العرب القديمة أن العروس كانت تهدى الى عريسها رمحا وحيوانا

ومن عادات الانجليز القديمة انهم كانوا يرمون القمح على العروس

وكان الأقدمون يتشاءمون من العروس اذا لم تبك فى العرس

وكانت السكاكين شيئاً جميلا تتحلى به العروس على وسطها

تصفيق الاستحسان

وتصفير الاستهجان

اطلعت فى عدد ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٦ على مقال حضرة الاديب حسن صالح الجداوى بخصوص تصفيق الاستحسان وتصفير الاستهجان فاعجبنى وحبذا لو اتبعه النظارة خصوصاً فى صالات الغناء

حضرت ذات مرة حفلة للآنسة أم كلثوم والحق أنى تضايقت جداً من كثرة التصفيق والآهات التى كانت تقطع عليها النغم وتنزلنى من سماء سرورى وتقطع على لذة استماعى فخرجت وانا لا أعى أأحسنت أم أساءت . ولعل هذا هو السبب الذى جعل جمهور المستمعين ينقسمون قسمين فى تقدير فنها .

لم أعد الى استماع الآنسة ذات الصوت الملائكى مخافة ألا يقوى المستمعون على ضبط مشاعرهم من سحر صوتها فتحولت الى صالات أخرى .

وأخيراً ساقنى التوفيق الى صالة السيدة أنصاف رشدى وبدأت السيدة سعاد محاسن الحفلة بقطعة من تلحين المرحوم الشيخ سيد درويش فكانت تقاطع من آونة لاخرى بالتصفيق

ارتحت لسماع السيدة سعاد وسررت ولكن الدوى كان فى كل مرة يزيل هذا التأثير .

وهنا لنسمح لى السيدة انصاف رشدى بان اقول لها فى أذنها أننا على رخامة صوتها واعجاب الجمهور بفنها نرجو أن تسمعنا غير القطعتين اللتين ما زالت تغنيهما . « ابن هانىء »

اعجاز القرآن

جاءنا من الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعى رد على الجواب الأخير الذي كان الاستاذ عباس محمود العقاد قد أجاب به على بيانه الذى دافع فيه عن كتابه « إعجاز القرآن » ولكننا وجدنا أن المناقشة بذلك قد لا تنتهى دون أن يكون فيها جديد ينتفع به القراء . ففضلنا أن نقفل هذا الباب عند الحد الذى وصل اليه .

السل وعلاجه

أحصى عدد الذين ماتوا بالسل فى الثمانى السنوات الماضية فى العالم المتمدن فاذا هم ٣٥ مليونا . ومات بهذا الداء العياء فى انجلترا وايلس وحدهم ٤٠ الفا في السنة الماضية . فهل لهذا الداء من شفاء ؟



(سبا لنجر صاحب المصل الجديد لعلاج السل)

صدر فى انجلترا حديثاً كتاب عنوانه « كيف نقهر السل » ومن رأى كاتبه أن هذا المرض ممكن الشفاء، وكاتبه من مشاهير الذين بحثوا فى هذا الداء بحثاً علمياً صحيحاً مع أنه ليس طبيباً واسمه المستر « ماسترس » . ومن رأيه أن أفضل علاج للسل الآن العلاج المعروف باسم علاج سبا لنجر

وسبب السل شكل من أشكال النبات الدنيا . وكانت هذه الجرثومة فى الاصل عديمة الضرر ولكنها جعلت تسطو شيئاً فشيئاً على أبدان الطير والحيوانات والانسان وفيها جعلت تزكو وتترعرع وتزداد فتكا بتحول الانسان من العيشة البدوية الى العيشة الحضرية

وما زال هم رجال الطب والعلم منذ اربعمائة سنة موجهاً الى مكافحة هذه الجراثيم القتالة . وبلغت الآمال أعلى ذراها لما اكتشفها الدكتور كوخ الالماني وأعلن أنه تمكن من عزلها .

وليس السل وراثيا كما كان يظن ولكنه اعدى الامراض واقتلها . وكل انسان مستهدف له فان ضعف حيوية الجسم لسبب من الاسباب تعرضه لقبول جراثيم الداء ولا سيما أنها تحمل على أجنحة الهواء فينزل الجسم ضعيفاً غير محتشم ويفعل فيه فعله القتال . وقد امتحنوا الماشية فى انجلترا فوجدوا أن مليون بقرة منها مصابة بالتدرن الرئوى أو السل . ومكروب السل موجود فى كل مكان لأن المسلولين موجودون فى كل مكان وطبقة يلمسون كل شىء ويلوثون كل شىء . وقدرت الخسارة التى تصيب انجلترا من السل كل سنة بمبلغ ١٠٠ مليون جنيه

أما سبا لنجر المذكور آنفا فسويسرى قضي سنين طويلة يبحث وينقب ولحوى علاجه حقن الجسم بمصل مركب يقتل مكروبات السل التى تعيث فيه مفسدة



بين خطرين



— شايف يا ابنى . القنال من نحيه والطيارات من نحيه . . . ربك هواللى يسلم . . .

فهرس هذا العدد